

090.

—

P. 547C

الروضة الأنسية في السيرة القدسية للسويد، أمين
بن علي .. كان حيا سنة ٣٤٤ هـ . بخط حسن
بن يوسف سنة ١٣٣٨ هـ .

٩٥٣
ر.س

٤٧ ق ٢١ س ٢١ x ١٧ سم

نسخة جيدة حديثة، خطها نسخ حسن

معجم المؤلفين ٢ : ١٣

٥٩٥٠

١ .. التاريخ العام للمغرب والامبراطوريين .. هـ

الاسلاميه أ .. المؤلف ب .. الناسخ

ج .. تاريخ النسخ د .. تاريخ القدس

هذه رسالة الروضة الأنسية في السيرة
 القدسية تأليف شيخنا ومولانا وشيخنا
 قدوة الأسلام وعلم الشام وفخر
 الأنام العالم العامل والمربي
 الكامل الحنفى مذهباً والشاذلي
 طريقة سيدنا وأستاذنا
 الصمد النقي الشيخ محمد أمين بن
 محمد بن علي الشيرازي
 تقع أسسه به المصالح
 وأكسبه ووالده
 بالقرب منه في أعلى
 عليين آمين
 اللهم آمين

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
 ٥٩٥٠ - ١١٦٠
 الترقيم: الروضة الأنسية السيرة القدسية
 العناوين: السيرة القدسية
 المؤلف: محمد بن علي الشيرازي
 تاريخ النسخ: ١٢٢٨ هـ
 اسم الناسخ: محمد بن علي
 عدد الأوراق: ١١٦
 ملاحظات: ---

هذه فهرسة رسالة الروضة الأنسية في السيرة القدسية

الباب الأول في ذكر أحواله وتقلباته من ابتداء اتخاذ معبداً الى زمن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه عشرون فصلاً

الفصل الأول في بداية أمره وأول من أسسها وعدد البائين له

الفصل الثاني في أول من أسس مدينة القدس وصار ملكاً عليها

الفصل الثالث في مولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وبعض فضائله وكما لانه قبل بعثته

الفصل الرابع في بعثته ورسالته له

الفصل الخامس في القائه في النار لما ألزمهم الحجية وعجزوا عن محاجة

الفصل السادس في فراقه لقومه لما لم يؤمنوا وانتقاله الى حبرون

الفصل السابع في نقله هاجراً وولدها اسماعيل الى محل مكة المكرمة

الفصل الثامن في أمره سبحانه لا إبراهيم أن يبني البيت الحرام

الفصل التاسع في ذكر بعض الكمالات الإبراهيمية

الفصل العاشر في ظهور الاسكندر ذي القرنين الأكبر ووفاءه الخليل عليه الصلاة والسلام

الفصل الحادي عشر في ذكر بناء يعقوب للبيت المقدس وذكر لوط عليه السلام

الفصل الثاني عشر في ولادة موسى وتقلبه الى أن عاد من مدين ودعى

فرعون الى الأيمان بالله سبحانه وتعالى

الفصل الثالث عشر فيما جرى بين موسى وهارون وفرعون من المحاورات والمعجزات

الفصل الرابع عشر في رحلة بني إسرائيل نحو الأرض المقدسة وغرق فرعون وجنوده

الفصل

الفصل الخامس عشر في تكليم الله سبحانه وتعالى لموسى وفتنة السامري

الفصل السادس عشر في بناء داود وسليمانه لبيت المقدس ووفائهما

الفصل السابع عشر في تخريب بختنصر لبيت المقدس ثم تعهيد ملكه الفرس بهن أوداراله

الفصل الثامن عشر تخليق الاسكندر الأصغر ملك اليونان لبيت المقدس

وقتل اليهود يحيى وذكرياً ورفع عيسى عليه السلام الى السماء

الفصل التاسع عشر في عز وطعن ملك روماني إسرائيل وقتلهم القتل العام وتخريب القدس

الفصل العشرون في هلاك الامبراطور اديانوس الروماني لبني

إسرائيل وتخريبه القدس التخريب النهائي

الباب الثاني فيما ورد في فضله وسيرته من زمن النبوة الى الفتح

الصلحي الأيوبي وفيه عشرة فصول

الفصل الأول في ذكر بعض فضائله

الفصل الثاني في استخلاف أبي كعمر رضي الله عنهما

الفصل الثالث في نزول أبي عبيدة بجيشه على الشام

الفصل الرابع في كتابته لعمره بحضوره لفتح بيت المقدس

الفصل الخامس في مجي عمر اليه وعقده الصلح لأهل بيت المقدس

الفصل السادس في رجوعه الى المدينة ووفاته رضي الله عنه

الفصل السابع في ذكر سيرته وبعض مناقبه رضي الله عنه

الفصل الثامن في عمارة عبد الملك بن مروان لقبته الفخرة وصدق الزبير

الفصل التاسع في ذكر شئ من سيرة عمر بن عبد العزيز

الفصل العاشر في استيلاء ملك الأفرنج عودا فربروا وبن عيسى المقدس

الباب الثالث في أحواله وتقليباته من ابتداء الفتح الصالح إلى سنة
الحالية التي هي سنة ألف وثمانمائة وأربع وثلثون هجرية وفي السيرة
الصالحية الأيوبية وفيها أربعة وعشرون فصلاً

الفصل الأول في مولد السلطان صلاح الدين إلى أن شب وترعرع
الفصل الثاني في تقديم السلطان نور الدين له في الوظائف وأخباره عليه
الفصل الثالث في رحلته مع عمه الأمير شيركوه وأخذها مصر من وزيرها شاور
وقد شاور

الفصل الرابع في موت عمه الأمير شيركوه واستقرار الوزارة لصلاح الدين نائباً عن
السلطان نور الدين زنكي

الفصل الخامس في طلبه لوالده نجم الدين أيوب إلى مصر لتكون فضة مشاكلة لقصة
يوسف عليه السلام

الفصل السادس في أمر السلطان نور الدين له بقطع الخطبة الفاطمية وإقامة الخطبة العباسية
الفصل السابع في حصول نفرة بينه وبين السلطان محمود زنكي نور الدين وما جرى
بينهما من المكابلات وموت نور الدين واستقرار السلطنة لصلاح الدين رحمه الله
الفصل الثامن فيما جرى له من الظفر والفتوحات مع نور الدين إلى ابتداء الفتح
المقدس ووفاء والده بعهده

الفصل التاسع في فتح الموصل ومرضه رحمه الله
الفصل العاشر في فتوح طبريا والوقعة الكبرى بطين وإسره ملوك الأفرنج
قتل الأمير طور جفري وأخيه قتلهم والرئيس أرباط صاحب الكرك

الفصل الحادي عشر في الفتح الثاني لبيت المقدس
الفصل الثاني عشر في مصالحه مع الأفرنج الصالح الأخابر
الفصل الثالث عشر في وفاته بغيره الله برحمته وأسكنه فسيح جناته

الفصل

الفصل الرابع عشر فيما ملأ لآثاره الخيرية والمدارس والأوقاف
الفصل الخامس عشر في ميله للفضائل والكمالات وجانب مما مدحه به الفضلاء
والشعراء

الفصل السادس عشر في حبه على مكابلات المصائب وتحملة الأمور الصعاب وحملها
الفصل السابع عشر في رضاه بمر العيش وتواضعه وأكرامه للوفاء فدين عليه وحمله
أذى الناس ومرونته وفرط كرمه

الفصل الثامن عشر في رقة قلبه وإجماع المسلمين على علو شأنه وحسن سيرته
الفصل التاسع عشر في خلقاته وتقسيم ممالكه على أولاده وأولاد أخوته وأخوته
وبني عمه

الفصل العشرون في تسليم الملك الكامل ابن الملك العادل بيت المقدس وسدنة
صبيا وعكالا بمر طور فرديكوس الثاني ملك المانيا سنة ست وعشرين وثمانمائة
الفصل الحادي والعشرون في استرجاع بيت المقدس وفتحها على يد الملك الناصر
ابن الملك العظيم ابن صلاح الدين في سنة سبع وثلثين وثمانمائة

الفصل الثاني والعشرون في اتفاق مع الأفرنج على بني عمه وأرجاع القدس لهم سنة
سنة إحدى وأربعين وثمانمائة في الفتح الرابع للقدس الشريف على يد الملك الناصر
الصالح نجم الدين أيوب سلطان مصر سنة اثنين وأربعين وثمانمائة
الفصل الرابع والعشرون في المآثر المسيحية المشهورة في القدس
(تمت فهرسة رسالة الروضة الأنسية في السيرة القدسية)

الخطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البر الجواد المنان ، الذي جلت نعمه عن التعداد واحسان اللسان
الذي جعل في سائر الاولين عبرا للآخرين ، وخضع بذلك اولي العقول
السليمة المستبشرين ونصب شؤونهم آيات على وحدانيته الالهية وعقلها
الا العلماء اولي البصائر القدسية ، ويميز مخلوقاته بضر وبالمزايا
والاقتضاض ، وفرقها على الامكنة والازمنة والاشخاص ، الذي
أسرى بعبده ليل من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، مرابط الوحي
مظهر البركات التي لا تحصى ولا تنقص ، فأعظم به من مكان من العروج
الى قاب قوسين أو أدنى ، وبه أم المصطفى بالنبيين وكل على ربه أشنى
الذي صير صلاح دين العبد ودنياه أمانة سيرة العمرية ، وانه
المحفوظ بالتوفيق والعنايات والفتوحات القدسية ، والصلوة والسلام
على مجمع الكمالات الانسانية ، طور التجليات الانسانية ومرابط الاسرار
الربانية ، وعلى آله الأطهار وأولي الفضائل والخصوصية ، وأصحاب النجوم
الأقديس ذوالمناقب والأفضلية وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته
الطيبين الطاهرين ، وتابعيهم باحسان اليوم الدين
(أما بعد) فيقول المفتقر الى ربه العبيد محمد أمين بن محمد الشافعي
المشهور بسويدان هذه رسالة في تاريخ مدينة بيت المقدس والمسجد
الأقصى جانبتي فيها الاقتصار على الخلق والطوبى للمل وسمتها (الروضنة
الانسية في السيرة القدسية) والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه
الكريم وسببا للفوز له به بجنات النعيم انه على ما يشاء قدير وبالجملة

جدير ورثتها على ثلاثة أبواب الباب الأول في ذكر أحواله وتقلباته
من ابتداء أمره الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه عشرون فصلاً
الباب الثاني في شؤنه من زمان النبوة الى أن فتحه المرحوم السلطان صلاح
الدين الأيوبي وفيه عشرة فصول

الباب الثالث في أحواله من زمان لفتح الصلحي الى زماننا الحالي يعني
١٢٤٤ هـ وفيه أربعة وعشرون فصلاً

الفصل الأول في مبداء اتخاذه قال الله سبحانه وتعالى أول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين فيه آيات بينات مقام
ابراهيم وروي البخاري في صحيحه عن أبي ذر قال قلت يا رسول
الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً قال المسجد الحرام قال قلت ثم
أي قال المسجد الأقصى قال كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم قال
أبنا أدركت الصلاة بعد فضل فان الفضل فيه، وروي البخاري
ومسلم والنسائي عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع
في الأرض أولاً قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال
قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة وقد روي أن الملائكة قد
اليت الحرام قبل خلق آدم بالف عام فكانوا يحجونه قال القرطبي فظاهر
الحديث يدل على أن الملائكة اتخذت أقصى بيت المقدس معبداً بعد
اتخاذها البيت الحرام ثم اتخذ آدم وجده ثم بناءه سلام بن نوح ثم
يعقوب ثم داود وسليمان عليهما السلام وبعضهم تأول الحديث
وحمله على أنه المراد أن بناء يعقوب لبيت المقدس كان بعد بناء
ابراهيم عليه السلام لبيت الحرام بأربعين سنة فيكون الأقصى قديماً

ولما زاد فيه ووسعه
فلذا نسب ليعقوب بناءه
ص

خمس مائة

خمس مائة والسادسة بناء عبد الملك لقبة الصخرة والمسجد الأقصى
سنة ست وستين من الهجرة وهي بناء سلام ثم يعقوب ثم داود
وسليمان ثم ازرشير ملك فارس ثم عمر بن الخطاب ثم عبد الملك بن
مروان ولقد جدد فيه وأصلح الأمويون والجراسية والخلفاء العثمانيون
نصروهم الله أشياء كثيرة ولا سيما القاشاني والمرمر والرخام وغير ذلك
وأفق في ذلك البناء خراج مصر سبع سنين وتم البناء سنة ثلاث
وسبعين وأما الكعبة فأنزلها بنيت أيضاً ست مرات بناء الملائكة ثم بناء
آدم ثم بناء ابراهيم عليهما السلام ثم بناء قريش سنة خمس وثلاثين من مولد
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بناء عبد الله بن الزبير ثم البناء الأخير وهو
بناء الحجاج لها وقيل أول من بنى الكعبة آدم فاند رس زمن لطوفان
فجده ابراهيم عليه السلام

الفصل الثاني في أول من بنى مدينة القدس وهو سلام بن نوح
الملقب بملك صادق ومعناه بالعبرانية ملك الصدق وكان ملكاً
عليها وسبب تملكه لها لقول الله تعالى لما نزل بها قطن بكرهف يتعبد فيه
حتى بلغ ذلك الملوك الذين هم بالقرب من بيت المقدس فحضروا اليه
واعتقدوه وأحبوه حباً شديداً وأحضروا له أموالاً كثيرة ليعمر
مدينة القدس فاخطبها وعمرها وسميت رسولاً ومعناه بالعبرانية
بيت السلام فلما تمت عمارتها اتفقوا أن يكون ملكاً صادق ملكاً
عليها وكنوه بأبي الملوك وكانوا جميعاً تحت طاعته واستمر صهيون
بها عشرين سنة ألفين وسبع مائة وأثنى واربعين من هبوط آدم
وكان مولده عشرين فيكون عمره سنة على حكم التوراة اليونانية وهو

المعتمد عند المؤرخين ثم بعد ذلك أرسل الله تعالى هوداً عليه السلام
إلى قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام وكانوا قوماً جبارين طوال
الأجسام فدعاهم إلى الله فلم يؤمن من قومه إلا القليل فأهلك الله
الذين لم يؤمنوا برحمتي سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أي
دائمة فلم يسلم منها غير هود والذين آمنوا معه فانهم اعتزلوا في مضرة
موت وكذلك هو حتى مات بها ثم أرسل الله تعالى صالحاً إلى
قوم ثمود وكان مسكنهم بالحجر بين المدينة المنورة والشام فلم يؤمن
به منهم إلا قليل مستضعفون ثم إن كفارهم عاهدوه على أنه إن أتاهم
بما يقتضونه عليه آمنوا به ثم اقتضوا عليه أن يخرج لهم ناقة من
صخرة معينة فدعا الله تلك الناقة فأخرج الله له ناقة من تلك
الصخرة وولدت فصيدها فلم يؤمنوا وعفروا الناقة فأهلكهم الله
تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء ثم انتقل صالح عليه السلام ويقال
أنه دفن في الجامع الأبيض في الرملة .

الفصل الثالث في مولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وبعض
خصائصه وكما لا نه قبل بعثته ثم في ثلاثين ألفاً وثمانمائة
وثلاثة وعشرين ولد له هبة أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وهو من أولي العزم المجمعين في قول القائل ،

محمد إبراهيم موسى كليم
فصبي فنوح لهم أولوا العزم فاعلم
روي أن الله تعالى أنزل عليه عشرة صحف كلها أمثالاً أو جعل له لسان
صدق في الآخريه فليس أحد من الأمم الا ويحبه والرمه الله تعالى
كله وهي المرتبة العاشرة من المحبة ولقد نظرها بعضهم بقوله :

مراتب

مراتب الحب ولاها الهوى
فان تقوى فهذا عندكم كلف
وأدخل شقاق القلب زائغ
واليتيم ما استعبد الانسان ثم اذا
ومذهب العقل تدليه وأعظم المراد
والخلوة الغاية القصوى التي ملأ

وجعل الله أكثر الأنبياء من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين وإبراهيم هو
ابن تارخ وأزرعه وعادات العرب تدعو العم أبا ولذلك قال الله
حاكماً عن يعقوب عليه السلام حين حضرته الوفاة قال لنبية ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد آلهم وآله آباؤنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
مع أن يعقوب بن إسحاق وإسماعيل عمه لا أبوه ويؤيد هذا أن سيدنا
إبراهيم من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وأجدادهم صلى الله عليه وسلم
لم يدخلهم شرك أصلاً إلى آدم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
لم أزل أنتقل من الأصحاب الطاهرات إلى الأرحام الزكيات وقال
صلى الله عليه وسلم ما ولدني سفاح الجاهلية ما ولدت إلا من نظام الإسلام
من لدن أمي آمنه إلى صواء وقال تعالى وتقبلت في الساجدين وكان مولد
عليه الصلاة والسلام لمضي ألف واحد وثمانين سنة من الطوفان فظهرت
لإبراهيم عليه الصلاة والسلام أرحامات عظيمة وخوارق عادات وغنايات
الربة من حين أن حملت به أمه إلى أن ولدت في مغارة خوفة عليه من النمرود
لأنه كان يقتل الذكور من الأولاد في تلك السنة لأخبار الكهنة والمجنيين
لم يولد يولد في تلك السنة يكون هلاكه وزهاب ملكه على يد يبرود

وهو مدهون مكحول بأحسن حال مكث في ذلك ألفا وخمسة عشر شهرا
وتكلم يوما وقال لأمه يا أمه من ربي قالت أنا فقال لها من ربك فقال
أبوك فقال ومن ربي أبي فقالت النمرود فقال ومن ربي النمرود فلفظته
وقالت له أسكت وكذا لك فصل مع آزر وذلك قوله سبحانه ولقد آتينا
إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم مضت مدة وصار يتجول في
أطراف القارو ويتفكر في خلق السموات والأرض وفي النجوم والكواكب
فراى كوكبا فقال لهذا ربي فلما أفل قال لا أحب إلا فلين فلما رأى
القمر بان غما قال هذا ربي هذا الذي حتى إذا غاب سئمه وقال لا
أحب إلا فلين فرجع بفكره متوجها إلى ربه قائما لأن لم يهدى في ربي
لا أكون من القوم الضالين فلما طلعت الشمس قال هذا ربي هذا الكبر
فلما أفلت سئمه وتوجه إلى ربه بقلب سليم وقال يا قوم اني بري
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما
كان من المشركين فنقله الله من علم اليقين إلى عين اليقين إلى حقيقة اليقين
حتى قال بعض أهل الله ان هذه تجليات الالهية ظهرت له عليه الصلاة
والسلام منها ما يقال له التجلي النجمي ومنها ما يسمى التجلي القمري ومنها ما يسمى
التجلي الشمسي وكان هذا الحال هو الأسلوب الحكيم فطأ به يقول أنا لا أريد
لكم إلا الخير والحق وأنا أريد لكم ما أريد لنفسي وصار يدرجهم وينقلهم
من النجم إلى القمري إلى الشمسي ويبين لهم عدم صلاحية شئ من العبادة
لأنها تغيب وتحوّل والآلة لا يزول ولا يتحوّل ولم يزل عليه الصلاة
والسليم يتقلب في الكمالات الالهية حتى أكرمته الله بالنبوة والرسالة
والخلافة وجعله أبا الأنبياء وناح الأصفاء وولد بالرها وبكوثا

من العزاد

من العراق

الفصل الرابع في بعثته وارساله لهداية قومه ثم لما أمره الله أن يدعو
قومه لعبادة الله تعالى ودعا قومه فشا أمره وحاجه قومه في دينه فقال
لهم اتحاجوني في الله وقد هديني للتوحيد والحق ولا أخاف ما تشركون
وذلك انهم قالوا له اخذ ر الأضنام فاننا نخاف عليك من أن نترك
بسور لشرك اباها فقال لهم لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء
ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما وقال له أصحاب النمرود من نصبي فقال
رب العالمين قالوا نحن ربنا النمرود فقال أنا عبد الذي خلقتني فهو يدينني
والذي هو عظيمي ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفيني والذي يميني ثم كبر
والذي أطمع أن يفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني
بخي الصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم إلى آخر الآية ثم فشا أمره في الناس حتى بلغ النمرود فدعاه
إليه وقال يا إبراهيم أرايت الملك الذي أرسلك ما هو فقال هو ربي
الذي يحيي ويميت فقال النمرود أنا أحيي وأميت فقال إبراهيم كيف يحيي ويميت
قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فاقتل أحدهما وأغفر عن الآخر
فلما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ان النمرود قليل الأدراك بنى أمره
على الظاهر انتقل إلى حجة أخرى فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد كان يمكنه أن لهذا الذي نقوله ليس
بأحيا حقيقة ولا بامانة حقيقة فأنقطعت حجة النمرود ثم لما رجع النمرود
وقومه من عيدهم دخلوا على الأضنام يسجدون لها فخرج إبراهيم في ذلك
الطريقه وقال تالله لأليدن أضنامكم بعد أن تولوا مدبرين ثم جمع

ابراهيم الى بيت الأصنام وقد جعلوا طعاماً بين أيديها فقال لهم ابراهيم
الا تأكلون [على طريق الاستهزاء] وقال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ
عليهم ضرباً باليمين وجعل يكسرها بفأس وأبقى الصنم الكبير وعلق
الفأس في عنقه فلما اطلع قوم نمrod على ذلك قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه من الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم ويعيبهم يقال له ابراهيم
وتظنه هو الفاعل ذلك وبلغ ذلك نمrod واشراف قومه قالوا فأتوا
به على أعين الناس أي ظاهراً لعلهم يشهدون ذلك على بينة فلما
أتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم
هذا غضب من أن تعبدوا معه هؤلاء الصغار وهو اكبر منهم فكسروهم
واراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام اقامة الحجّة عليهم فذلك قوله فاسألوهم
ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم أي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى
عقولهم وقالوا ما نراه الا كما قال انتم انتم الظالمون ثم تكسوا على
مؤسهم أي ردوا الى الكفر بعد ان آمنوا على أنفسهم بالظلم
وقالوا قد علمت ما هؤلاء ينطقون فليفنأ لهم فلما اتجهت الحجّة
عليهم لا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال افتعدون من دون الله
مالاً ينفعلكم شيئاً ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادة الله اقل لكم
الفضل الخامس في القائه في النار لما ألزمهم الحجّة وعجزوا عن معارضة الحجّة
فلما عجزوا عن الجواب ولزمهم الحجّة قالوا حرقوه وانظروا آلهم ان
كنتم فاعلين ثم جمع النمrod وقومه أخطاباً كثيرة وعملوا بنائاً كالخضيرة
وأضرموها ووضعوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام في منجنيق مقيداً
مفلولاً وألقوه في النار فكانت عليه برداً وسلاماً على ابراهيم

وقال

وقال الله تعالى لجبريل اذهب الى ابراهيم فان استغاث بك
فاغثه والا فتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف في
النار وقال له هل لك من حاجة فقال ابراهيم اما اليك
فدا وأما الى الله تعالى فلي قال جبريل فسئل ربك قال فلي
من سواي علمه بحالي ولم يستعن بغير الله تعالى بل استسلم
لحكمه مكشفاً بند بيرة عن تدبير نفسه ومن هذا المقام قال
العارف بالله ابراهيم عطاء الله في حكمه رجاء حملهم الأدب على
ترك الطلب الكفء بقسمته واستغناء بعلمه عن ماله ونفوسه
ولقد اختلف العلماء لعل الدعاء أفضل لقوله تعالى ادعوني
الج والقبول النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء مما نزل ومما لم
ينزل وقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء من العبادات أو تركه
أفضل لقوله تعالى في الحديث القدسي الأعظم من شغل
ذكرى عن ما لقي أعطيت فوق ما أعطى السائلين وفعل
بعضهم فقال ان وجد الداعي قلبه متوجهاً ومضطرباً فليدع
فانه ما حرك لسانك بالطلب الا وهو يريد أن يجتلك وان
وجد قلبه وليه بارئاً ساكناً فاليكف بعلم الله تعالى وهو
الأيسر به حينئذ فأتى الله عليه بقوله وابراهيم الذي وفي
وقال للنار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم وتلقاه
جبريل ولم يؤثر فيه شيء من حرارة تلك النار وظلهم للناظرين
اليه ان الأرض التي سقط عليها مخضرة مؤنقة وجلبت جليس
صالح حسن الوجه والهيئة كما حسن ما رآه راء ثم الب

فريصا من لباس الجنة وفك قيده وآتته وقال له جليبه
 ربك يضر بك السلام ويقول لك أما علمت أن النار
 لا تنصرا حباي فلما رآه قومه وقد أكرمهم الله بما أكرمهم
 بالله جمع كثير في السر على خوف من عمرو وخرج إبراهيم مكانه
 وهو يخشى فأرسل عمرو رسالته عن كونه وعن رفيقه فقال
 له انه ملك أرسله الي ربي فقال عمرو ان الملك الذي
 نصبه لانا له عظيم واني مقرب اليه فربا نالما رأيت من عزته
 وقدرته فخا صنع بك وقرب اربعة آلاف بقرة ثم احترم
 ابراهيم بعد ذلك وكف عنه واستجاب لابراهيم عليه السلام
 جماعة من قومه فأمنوا ومنهم ابن أخيه لوط وسارة زوجته
 الفصل السادس في فراقه لقومه لما لم يؤمنوا بالانتقال الي
 حبرون ثم اجمع ابراهيم ومن آمن معه على فراق عمرو
 وقومه وقالوا لقومهم انا براء عنكم ومما تعبدون من دونه
 الله كفرنا بكم وبدأ بيتنا وبينكم العداوة والبغضاء ابداهن
 تؤمنوا بالله وحده ورحل ابراهيم ومن آمن معه ونزلوا بابا
 لرعا ثم الى بعلبك وكان ملك الجبار المشهور ووصف له
 حسن سارة وجالها ثم ان الجبار طلب من ابراهيم ان يرى
 سارة فلما رآها ومد يده نحوها يبس الله يده ورجله
 فلما تخلى عنها أطلقها الله تبارك وتعالى ثم عاد فصار له
 كالأولى مرارا أكثر من الله سبحانه وتعالى لحضرة خليله سيدنا
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان ابراهيم دائما في صلواته

وقد كشف الله بصره عما حصل لذلك الجبار مع سارة ثم ان الجبار
 اعتقد يا ابراهيم وسارة وأعطاهما جبر جبارية ثم سارا ابراهيم
 عليه السلام الى وادي السبع بين الرملة والبلية وألثر الله أمواله
 ومواسيه وظهرت له معجزات مع أهل تلك الناحية ثم رحل
 ونزل بغار حبرون ثم نزلت به الملائكة المرسلات لأهلك قوم
 لوط وجاء لهم بعجل حديد أي مشوي وكان من شأنه ما قص
 الله تعالى في كتابه العزيز ورضي عنهم الى محل مسجد البقيين فقالت
 له الملائكة انقذ ههنا وكم صوت الديكة من السماء فقال ههنا هو
 المحل البقيين فأيقن بهلاك قوم لوط فسمى ذلك الموضع مسجد
 البقيين ثم ان هاجر ولدت اسماعيل عليه السلام فتأسفت سارة
 على عدم ولد لها فوهبها الله اسحاق وهي عجوز
 (الفصل السابع في نقله لها جبر وولدها اسماعيل الى محل مكة المكرمة)
 ثم ان الله أمر ابراهيم أن يذهب بها جبر الى مكة فصار بها
 ومعهما ولدها اسماعيل ثم لما وضعها ابراهيم عند مكان البيت الحرام
 وأراد ان ينصرف عنها قالت اليه هاجر وهي تقول له الي من
 تتركنا في هذا المحل الذي ليس فيه أنيس ولا شئ وتذهب في قات
 له ذلك مرارا وهو لا يلتفت وقالت له الله أمرك بهذا فقال
 نعم فقالت اذا لا يضيقتنا ربنا ثم رجعت وانطلق ابراهيم حتى
 اذا كان عند الثنية استقبل بوجهه البيت الحرام وقال رب اني
 أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم رب اجعلنا
 للصلاة قاعلا فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من

الشراب لعلهم يشكرون وسار ابراهيم ثم اسما جبر نفذ ما عندها
 من الماء فمطشت وعطش ولدها فجعلت تنظر اليه وهو يتلوى
 من العطش فصعدت الى الصفا لعلها تصادف الله فلم تنظر
 فنزلت الى المروة كذلك فلم تر محمدا وهذا وكررت ذلك سبع مرات
 فلذلك سمي الناس سبعة اشواط بين الصفا والمروة وفي آخر
 سعي سمعت صوتا فاذاهي بالملك فبعت بقعة او قال بجناحه حتى
 ظهر الماء فجعلت تحوطه وتعرف الماء بسقاها وهي تقول زم زم
 قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسماعيل
 لو تركت زم زم او قال لو لم تضرب الماء لكان زم زم عينا معينا وقله
 لها الملك لا تخافي الضيعة فان هرتنا بيت الله الحرام وسببه هذا
 الضم وأبوء وان الله لا يضع أهله وكان البيت مرتفعاً من الأرض
 كالرابية ثم نزل هناك آيات من قبيلة جرهم وشب اسماعيل عليه
 السلام وتعلم العربية ثم زوجه امرأة مناهم ثم ماتت أمه لعاجر
 ثم جاء ابراهيم فلم يجد اسماعيل فقال زوجته عن معيشتهم فكنت
 ولم تشكر الله تعالى فقال لها اذا جاء قولي له بقرتك السلام والغير
 عتبة بابه فلما جاء اسماعيل اخبرته فقال ذلك الى اسرى بضارقه
 ففارقها وتزوج باخرى ثم جاء ابراهيم عليه السلام فلم يجد اسماعيل
 فقال زوجته فقالت خرج يتبعني لنا صيدا فالى عن معيشتهم
 فشكرت الله تعالى وقالت نحن بخير واشتيت على زوجي فقال
 لها اذا جاء زوجك فقل له بقرتك السلام وليثبت عتبة
 داره

الفصل الثامن في امر الله سبحانه لابراهيم ان يبني البيت الحرام

ثم

استمرجا بعدها واجتمعوا فقال ابراهيم عليه السلام يا اسماعيل ان الله امرني ان

ابني لبيتنا ههنا وان الى الملة فقال اسماعيل السمع والطاعة لما قال يا
 فحمل ابراهيم بيني واسماعيل بناوله الحجارة وجبريل يعلم ان يضع نفذا
 الحجر ههنا وههنا الحجر ههنا وكانه ابراهيم يقف على الحجر الموجود الى زمنا
 الآن الذي قد غاصت قدماء فيه المراد بقوله تعالى فيه آيات بينات
 فقال ابراهيم واستمر البيت على بناء ابراهيم عليه السلام حتى هدمت قرش
 من عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكانه بناء الكعبة سنة مائة من
 عمر ابراهيم فيكونه بالتقريب بين بناء الكعبة والا براهيم وبين الهجرة
 الفان وسبع مائة وثمانون وتسعون سنة ثم امر الله جل وعز ابراهيم
 عليه السلام بنذخ ولده وفداء بنذخ عظيم هو قد اختلف العلماء في النذخ
 هل هو اكله وهو قول علي وابن مسعود وجماعة والكتابين او
 اسماعيل وهو قول ابن عباس وابن السيب والشعبي فمن قال الذبيح
 اسماعيل قال كانه ذلك بمنكر من حيث ذبح الكبش ومن قال انه
 اسحق قال ان ذلك كانه عند صخرة بيت المقدس ثم ماتت سارة فدفنها
 ابراهيم بغار حبرون ولما توفي الخليل دفن بجانبها من حبره
 الضرب ثم توفيت ربيعة زوجة اسحق فدفنت قبله سارة ثم توفي
 اسحق فدفن غربي ربيعة ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة
 شمال قبر ابراهيم عليهما السلام ثم توفيت ليقة زوجته فدفنت
 شرقي قبره ثم حوط اولاد يعقوب حاططاً على باب المغارة وجعلوا

لما قال بنا

علما على مقابر الانبياء وزوجاتهم وخرجوا وطبقوا وصار
كل من وصل اليه يطوف ولا يصل اليه حتى جاءت الروم وفتحت له
بابا ورجلوا اليه وبنوا فيه كنيسة .

(الفصل التاسع في ذكر بعض الامارات الابراهيمية)

ثم لما ملك المسلمون تلك الديار هدموا الكنيسة وابراهيم عليه
السلام اول من سكنها المسلمين واول من ضرب بالسيف وكرس الارض
واختار وليل لسراويل و صلى اربع ركعات اول النهار ^{وذلك}
واللحى و فيا فقال نعم و ابراهيم الذي وفي وهو اول من سلفي
وشر الثريد و فرق الشعر و قلم الظفر و فصح الشارب و نشف
الابط و استاك و تمضمض و اول من صافح و قد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ
استمع السلام و قل اللهم ان الجنة طيبة الزينة عذبة الماء وانها قيعا
وان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله والله أكبر
و روي ان ابراهيم كانه لا يأكل و حده و يخرج مبدأ و ميلين
يلتمس ضيفا و لا خلاصه في الضيافة و امت ضيافة في مشهده
الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم الا و يأكل منها جماعة و يكنى
بأبي الضيافة و كانه عليه السلام يقري الضيافة و يكنى العريان
على الدوام و لقد سماه الله هليما و اوقافا منيبا و الخليل الرشيد الذي
يملك نفسه عند الغضب و روي الشعبي عن ادريس الخولاني عن
أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم من
كتاب انزل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله ثلث
مائة كتاب و اربعة كتب انزل على آدم عشرة صحف و على ابراهيم

افتنه

الخليل

الخليل عشرة صحف و على شيت خمسين صحيفة و على ادريس ثمانين صحيفة
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول
الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا منها يا ابا الملك المذور
المبتلى اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لتظهر
الظلم فانه لا ارد لها وان كانت من كافر ومنها و على العاقل سالم
يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه
و يفكر في صنع الله و ساعة يحاسب نفسه فيما قدم و اضر و ساعة
يخلو فيها بحاجة من الحلال لا من الحرام في الطعوم والشروب
و غيرها و على العاقل انه يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه
حافظا للسان و من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما مضى
وقد اختلف هل الخلوة افضل أم المحبة ففضل الخلوة والمحبة سواء
مسا و رتبة و قيل الخلوة افضل و قيل المحبة افضل والتحقوه أن المحبة
أهم لأنها عشر مرات كما سبقه نظما والخلوة هي المرتبة العاشرة
منها و رسول الله ابراهيم خليل الله وكذا حبيب وكذا نبي و مطغاه
محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل له قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لكانت أبا بكر و روي البخاري ومسلم في فضل
الخليل عليه السلام قوله صلى الله عليه وسلم ان من تكلم من الخلد يوم
يوم القيامة ابراهيم الخليل و روي انه قال يجزي الناس يوم القيامة
حفاة عراة خرا لا يقول الله تعالى اري خليلي عريانا فليكن
ثوبا أيضا فهو اول من يكسى يوم القيامة و روي عن ابيه عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
من يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل عليه السلام بخلته ثم انا الصخوي

ثم على بن أبي طالب يزق بيني وبين ابراهيم الخليل زقا الى الجنة
الفصل العاشر في ظهور ابراهيم رزي القرنين الاكبر ووفاته الخليل
ثم انه كان في زمن ابراهيم الاسكندر الاكبر ذو وجه القرنين وخضعت
له ملوك الارض في الطول والارض وكانت مدة ملكه اربعة عشرة سنة
وتوفي وعمره ستة وثلاثون سنة بالاتفاق وعرض ملكه على ولده قاي
واختار الناس وعبادة ربه وتوفي الله سبحانه خليله ابراهيم قبل البقرة
بألفين وسبعمائة وخمسة عشرة سنة وعمره مائة وخمسة وسبعون
سنة وأمر الله سليمان عليه السلام أن يبني على قبر ابراهيم وأولاده
بنا وجعل له نورا من السماء الى الارض علامة له على المحل الذي
فيه الخليل وأولاده عليهم السلام فبني ذلك البناء العظيم الموهوب
الى زماننا هذا ولقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليلة أسري بي الى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام على
قبر ابراهيم عليه السلام فقال لي أنزل فصل ركعتين ههنا فان
ههنا قبر ابيك ابراهيم الخليل عليه السلام وعن أنس بن مالك
انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا خير البرية
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم عليه السلام
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تحمكه بزيارتي فليزر
قبر أبي ابراهيم الخليل عليه السلام ولقد ذكر أهل الله وعلماؤه
الدين أن الدعاء عند قبره مستجاب ويستجاب لزاره أن ينوب
الى الله تعالى من جميع زواجره ويخلص في زيارته ويكثر من
الصدقة عليه وعلى سيدنا محمد وجميع الأنبياء ويستعمل الآداب
المذكورة في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فهاكم بزيارته ووجهه

سارة وجميع أولاده وأزواجهم وأن يقدم قبل الزيارة
التصدق بشئ من المال الكلال ثم ان داخل هذا السور له
حكم المساجد ولقد وردت تسعة في مسجد السنة الشريفة وكثيرا
أيضا لأن الصلاة لا تكون على القبور أصلا بل على القبور الشريفة
ضريح لا يصلح المصلون اليها فلا تكون صدقاتهم فوق القبور
ولقد مضى أن منة مظاولة وعلماؤه الدين وأئمة الأسلام مطلقا
على ذلك وأفره الخلفاء وملوك الأسلام فصار كالأجماع وثبت
له أحكام المساجد وبالقرب من هذا المسجد الشريف مكان واسع
شتمل على حواصل القمح والشعير وعلى ثلاثة أفران للخبز وستة
أفران للطحن وفيه السقاط الذي يهبط للضيوف الذي هو من عجايب
الله بنا يأكل منه كثير من أهل البلد والواردين وكان يعمل فيه من
الخبز كل يوم من أربعة عشر ألفا الى خمسة عشر ألف رغيف نفق حيا
وبعد الظهر لأهل المدينة وبعد العصر للعموم وسعة وقفه لا تكاد تظفر
ولا يمنع من سقاطه أحد ويعمل فيه الدخينة وتدق كل يوم بعد العصر
الطبخية وسبيرا الأصلي هو أن حفرة الخليل عليه الصلاة والسلام
كانت عنده الضيوف لا تزال متواردة وأمكنة نزولها متفرقة في المنازل
فاذا كانه وقت السقاط أمر بضرب الطبل حتى يحضر واجمعا فصارت
سنة بعده وكاه ابراهيم عليه السلام لا يأكل الا من الضيوف وقد أوسع
الله عليه وبطله في الرزق ولقد عليه المداينة المرسلون لأهل ذلك
قوم لوط فسر بهم وقدم لهم عجيلا حينئذ أي شويبا على الحجارة وخدمهم
بنفسه فلما رأى أيديهم لا تصل الى العجل شكرهم وأوجس منهم خيفة
لأنه كانت العادة حينئذ امتنع الضيف من تناول طعام المضيف فظنوا

انه لم ياتهم جبريل لشرقا لواله يا ابراهيم لا تخف انا ملائكة
 الله جئنا لنريك قوم لوط وكانت امراته قائمة وراء النار
 فبشرها بالسجود ومن وراء السجود يعقوب فضحك نوحا من
 محي الولد لما مع انما عجوز وبعثها شيخ وكاهن ابراهيم ياتنه
 وعشرية سنة وقالت ان هذا الشئ عجاب فتالت الملائكة انهم
 من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ولم
 يمك سبنا ابراهيم عليه السلام حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام
 ويعقوب الى ارض كنعان واسماعيل الى جرهم ولوطا الى سدوم
 فكانوا كلهم رسلا في جباته عليه الصلاة والسلام ومن ذرية ابراهيم
 الروم واليونان والارمن وبنو اسرائيل واسرائيل هو يعقوب
 عليه السلام واوردهم الاسباط الاثني عشر وهم روبيل وشمعون
 ولبوي ويهوذا ويساخر وزبول ويوسف وبنيامين وراي
 ونفثالي وكادوا شر

الفصل الحادي عشر في ذكر بناء يعقوب للبيت المقدس وذكر لوط عليه السلام
 ثم ان يعقوب عليه السلام هو الذي عمر الأقصى الشريف بعد ان اشرف على
 الانهدام لطول المدة من عمارة سام بن نوح له بومجي الكهني ونقدم انه
 دفن عند قبر ابيه ابراهيم وعاش يعقوب مائة واربعين سنة وتوفي بمصر
 واوصى ولده يوسف بان يدفنه عند ابيه اسحاق ففعل ذلك يوسف
 عليه السلام وولد يوسف عليه السلام لما مضى من عمر يعقوب احدى تسعون
 سنة ولما صار يوسف ثمانية عشرة سنة كان فراقه لابيه وبقيما مجتمعين
 سبعة عشرة سنة وقيل غير ذلك وتفصيل قصته مذكورة في القرآن
 الكريم ، واما لوط عليه السلام فله ابن احيى ابراهيم عليه السلام

فيكون

وكي لوطا انه حبه لبطا أي تعلق بقلب ابراهيم عليه السلام وكان
 يحبه حبا شديدا وكان معهما جرم مع ابراهيم عليه السلام فارسله
 الله الى سدوم وكانوا أهل كفر وفاحشة وكانوا يقطعون لطريقه
 ويفعلونه الفاحشة بالمارين ولقوا به فمروا بهم وعظما
 كفرا وتماديا فارسل الله الملائكة لاهلكهم وقبض قراهم فخص
 وسأل ابراهيم جبريل فيهم فقال جبريل ان كاهن فيهم مسمومة
 من المسلمين لا يعذبهم الله وقال ابراهيم واربعون فقال جبريل
 واربعون فقال ابراهيم وثلاثون قال وثلاثون الى ان قال
 وعشرة قال ابراهيم ان فيها لوطا فقال جبريل والملائكة نحن اعلم
 بما فيها فلتنجيه واهلكه الا امراته كانت من الفاحشين ولما وصلت
 الملائكة الى لوط هم قومه بالعرض لهم ان الملائكة جاؤا
 على صدورهم فقبلت الملائكة تلك المدة من وجعلوا على
 ساقلها واصحاب امراته حجر فقتلنها واطمرا الله الحجارة على
 من لم يكن تلك القرى فاهلكه ولما توفي لوط عليه السلام
 دفن بقبرية كفر برك في مقبرة مسجد الخليل تخوف فرسخ ويقال
 ان هناك دفن خوسين نبيا وعلى فرسخ من حبرون جبل
 فيه مرقه ابراهيم عليه السلام لما رأى قرى قوم لوط طائفة
 في البراء فرقه وقال الله انه لا اله الا الله وان هذا
 هو الحق اليقين ولذلك كان ذلك المسجد مسجد اليقين وقره
 فأنص في الخبر ويزار ويذكر

الفصل الثاني عشر في ولادة موسى وتلقبه الى ان عاد من مدبر
 ودعى فرعون الى الايمان بالله سبحانه وتعالى

لا يقدرون

وبعد مضي ألف وخمسمائة وست وستين من الطوفان ولد موسى بعمارة
 ابن فاهت ابن لاوي ابن يعقوب وأمه يوحاندة وكانت ولادة
 في زمن فرعون مصر الوليد به مصعب وذلك ان فرعون رأى عدة
 ضامات عبر له المصبرون بمولود لبني اسرائيل يكون سببا لهلاكه
 فجعل يقتل ابناهم ويستحي نسائهم وأمر القاهل ان لا تكون ولادة
 امرأة من بني اسرائيل الا بمراى من أعوانه ووصف لفرعون جمال
 آسية القابو المحدث لها من ابيها فلم يقبل فلم يزل يلج عليه ويكثر
 له من الأموال حتى زوجه بها على كرم منه ومنها وحفظها الله منه
 فلم يصل اليها وكما به يرضى بالنظر اليها وحكى الله تعالى عنها اذ قالت
 رب اني خشيت اني اجتمع ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم
 الظالمين ولما وضعت يوحاندة حفرة الكليم عليه السلام نظرت الى نوره
 وهو يتلأل ففرحت به ودعت الله تعالى ان ينجيها من فرعون
 وكانت أم موسى اذا خرجت في حاجاتها تخفي ولد لها موسى
 في التور وتظليه فاتفق انما خرجت مرة وجاءت اختها وأودت
 التور ولم تعلم بان موسى موضوع فيه وانقذه ان هاما من دخل
 بيت ام موسى ليفتش على المولود ففتش حتى جاء الى التور فوجد
 سجرا بالنار فقال لا يكون المولود في النار ثم انصرف واذا
 جاءت أم موسى فرعبت من دخول المفتشين دارها ولما علمت
 أنهم ما اهدوا اليه فرحت ثم لما باضرا ان التور احبى قالت لا
 يتفع حذر من قدر وأيقنت بهلاكه فناداهما من التور
 تخافني علي يا امه فان الله قد منني من النار وان النار
 لا تحرقني ولما مضى عليه اربعون يوما توفي أبوه عمرا

وجعل

وجعلته في تابوت ثم احملته في جوف الليل وأغلقت عليه باب
 التابوت والفتة في النيل وهي تبكي فسمعت النداء من العلاء ان اريد
 اليك وجاء علوه من المرسلين وبقي التابوت في بحر النيل ثلاثة ايام
 او أكثر فبينا فرعون مشرف على النيل وكانه في داره خليج من النيل اذ مر
 التابوت وكانت لفرعون بنات في بعضهن عاهات فوجدن
 ذلك التابوت فبادرت أكبرهن وفتحت التابوت فاذا فيه
 موسى وقد خرج منه أنوار وبراء فلمسته فزالت من مرضها وتناولته
 الثانية فبرئت كذلك وأخرى فلدت لك فاخذته وأدخلته على
 فرعون ففرع وقال أخاف ان يكون هذا عدي وحي ورسول
 قتلته فاحبسه بمطافاة البنات لما لمسته وقالت له فرة عين لي لك
 لا تقتله عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا وقالت ايها الملك انه
 في قبضتك متى شئت فأت متك من قتله وأرضته وجاؤا له بال
 الخنوع فلم يقبل ندي أحد منهم حتى رلهم أخيه على أمه فأرضته
 ونمت رضاعه وأبنته الله نبأها حسنا ولما بلغ أشده أي بلغ
 ثلاثين سنة واستوى أي بلغ أربعين سنة وكانه قبلها يأمر فرعون
 بالمعروف وينهاه عن المنكر ويعظه ثم حصل له ما قصه الله سبحانه وشا
 من قتله القبطي وفراره الى مدينه ونزوجه ببنه شبيب واجاء
 نفسه عشرين ثم بعد مضي عشرين سارا بأهله حتى اذا جئ عليه
 الليل والظلم والبرد الشديد وصار يقدح الزناد فلم يفتح
 وكانت امرأته حاسدا فعندها رأى نارا من بعد فقال لأهله
 اني آتت نارا على آتيكم منها بخبر أو حذوة من النار لعلمكم
 نصلون فأتى نحو النار فلما دنا منها فودين من شاطئ الوادي

الابن ان يا موسى اني انا ربك فاطلع فطبعك انك بالواد المقدس
 طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اني انا الله لا اله الا انا فاجيبني
 واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس
 بما تسعى الا آيات فعد ذلك انس موسى وذهب عنه الخوف
 قال يا موسى انا اخترتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ
 ما أوتيتك وكن من الشاكرين فقال موسى رب اشرح لي صدري
 ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي أي يعرفوا
 كلامي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشد به أزي
 واشركه في أمري يعني ليكون عوناً لي على الرسالة قال له
 سبحانه وثقت قد أوتيت سؤلوك يا موسى ثم تذكر انه كان قتل نفساً
 من قوم فرعون فخافهم فقال رب اني قتلت منهم نفساً فاجعل
 ان يقتلون قال كلا فاذها بآياتنا انا معكم مستمعون ثم قال
 اذهب أي أنت وهارون الى فرعون انه طغى أي في القول
 والفعل فقول له قولنا لعلنا نذكر أو نخشى قال ربنا اننا
 نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فيقتلنا قال ربنا فاستني
 معكما اسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسول ربك فأرسلهم
 بني اسرائيل وهذه المخاطبة كانت له وحده والرسالة له ولله
 وأوحى الله الى هارون وكان من المقربين عند فرعون وشيخ
 الملك بالرسالة مع أخيه وأمره بأن يتلقى أخاه واحتمله الى شاطئ
 النيل حيث اجتمع باخيه موسى واجتمع موسى بانه

**الفصل الثالث عشر فيما جرى بين موسى وهارون وفرعون
 من المحاورات والمعجزات**

الاجابة

ثم اجتمع بفرعون فقال له من أنت فقال انا عبد الله ورسوله وكليمه فقال
 فرعون يا موسى انك رسول اليّ وحدي فقال اليك والى جميع اهل
 مصر فقال بماذا أرسلت قال بأن تقول لا اله الا الله وحده لا
 شريك له وأن موسى عبده ورسوله قال فما برهانك قال موسى
 ان جئتكم بآية تؤمن قال نعم قال موسى لهارون انزل من على
 كرسيك ثم قال يا فرعون انا رسول ربك اليك فأرسل مصابيئ اسرائيل
 ولا تغضبهم يعني بالبناء ونقل الأحجار قد جئتكم بآية من ربك فحسر
 فرعون لأن هارون كان من جلسائه ثم قال من ربكما يا موسى قال
 ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكان كلما تكلم موسى بشئ صدقه
 هارون وقال فرعون ألم تر اني وليد أو لبنت فبئس عمر لك حين
 وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي قال فعلتها اذا وأنا من
 الضالين ففرت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين
 فقال فرعون وما رب العالمين قال (بما) وما هي لطلب الحقيقة
 والكنه والرب سبحانه وتعالى لا يعلم حقيقته غيره فأجاب به موسى بغير
 ما طلب بل أجابه بالصفات على طريقة الأسلوب الحكيم يعني أنك يا
 فرعون سألت سؤال جاهل لأن حقلك أن تسأل عن الصفات التي
 يمكن الكلام فيها وأما الذات فلا عبارة ولا إشارة تحكيها ولما لم يفهم
 فرعون ذلك قال لقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم من الجنون
 لا فيه أسأله عن الذات فيجيبني بالصفات قال موسى رب السموات
 والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ربكم ورب آبائكم الاولين لا آيات
 ثم أمر موسى بالقاء عصاه فاذا هي حية تسعى ثم هيج كالجمل وقام حتى أشف
 على الحائض بقتل من الأحجار بصوت كالرعد القاصف ففرت الناس

وآسية تنظر وفرعون وأقسم على موسى بغير التوبة وبآسية الاما كلفها
عنه فقال فرعون لقد صويت سحرا عظيما فهل عندك غير ذلك فقال
موسى نعم فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها وهي بيضاء ولها نور فأقبل
فرعون على قومه وقال ان هذا الساحر عليم الآتية واستشارهم فأ
شاروا عليه بأن يجمع السحرة فجمعهم في صعيد واحد واجتمع الناس وجاء
السحرة بسحر عظيم ونوعوه أنوعا جبالا وعصيانا وسحروا أعين الناس فإذا
هابا لهم وعصيرهم يخيل اليهم سحرهم أنما تسمى فأوجس في نفسه خيفة
موسى فأوحى الله اليه لا تخف انك أنت الأعلى والقوام في يمينك تلفف
ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فزال عن موسى
الخوف وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصليح عمل المفسدين
ثم ألقى عصاه فبطل ما القوه وسحروا به أعين الناس وظهر انه هبال
وعصي لم تخرج من مكانها وانقلب حية عظيمة وابتلع سحرهم أي تخيلهم
أعين الناس لا عين الجبال والعصي وقالت السحرة ما هذا سحرنا آتينا
بربنا ثم خروا لربهم ساجدين فقال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه
لكبيركم الذي علمكم السحر فلنوف تعامون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من
خلفي ولأصلبنكم أجمعين ثم بعث الله على بني اسرائيل الجراد والقمل
والضفادع ونفقهم والدم أي صير ما نهم دما وأمسك المطر عنهم وجاءهم
الطوفان وجعل بين كل آية وآية أربعين يوما وسخ منهم جانا فجمعهم
حجارة ثم ان آسية أظهرها انكارها على فرعون وقبحت له القول
فقتلها

**الفصل الرابع عشر في رحلة بني اسرائيل نحو الأرض المقدسة وغرق فرعون
وجنوده**

ثم

ثم أمر موسى أن يرثل بني اسرائيل فارتحلوا وهم ستائة ألف فارس
فرعون في طلبهم ينفوذه وهم أكثر من بني اسرائيل بكثير فلما رآني
الجمعان قال قوم موسى لموسى ان الله يكون وما أمنا الا بالبحر وما
خلقنا الا العدم فأوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر ففزع
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه اثني عشر طريقا للثاني
الاثني عشر فحلبوا يسرون فيه ويكدن بعضهم بمضا وموسى بين ايديهم
وهارون من ورائهم وأقبل فرعون وأعوانه فظروا الى البحر بابا
وأحبوا الحق بني اسرائيل فتقدم فرعون بفرسه فتقدم جبريل بفرسه
فتبعه فرس فرعون وتبعه جنوده وجعل ميكائيل يسوق آخرهم حتى نزلوا
كلهم قاع البحر انضم عليهم وجعلوا يفرقون فعند ها قال فرعون
آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فقال
له جبريل آلاي وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلما أخبر موسى
بهلاك فرعون وقومه لم يصدقوا فأمر الله البحر فألقاه على أهل
فراة بنو اسرائيل ومصدق قوله ثم قال يوم تنجيكم بيدك ليكن
من خلفك آية ثم سار موسى ببني اسرائيل قاصدا الأرض المقدسة وظهر
في طريقهم من بني اسرائيل أمور صرا انهم رأوا أحصانا لقوم فقالوا
لموسى اجعل لنا آية كما لهم آية قال موسى انكم قوم تجربون
ونراهم وأمرهم بالاستغفار

الفصل الخامس عشر في تكليم الله سبحانه وتعالى لموسى وقتة الرب

ثم ان موسى عليه السلام استخلف أخاه عليهما وسار ليلقات ربه وكان
السامري لما رأى فرس جبريل عليه السلام لا نظما على شئ الا تحرك

جمع من ذلك الرمل وقال لبني اسرائيل ان الحلي الذي اخذتموه من
بني اسرائيل فهو طمعة كبيرة عليكم فاخذهم من ذروبه وحبه عجلاً
وجعل ذلك الرمل في جوفه فصار له خوار فقال هذا لكم
والله موسى نسيه هنا وذهب يطلبه فالت اليه فرقة واستتعت أخرى
فقال لهم هارون ان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا
لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاهتم من ذلك ولم يمكنه
تأديهم وخاف من وقوع الفتنة بينهم وأما موسى فان الله قرره
تجيا فسمع صرير القلم في اللوح المحفوظ ونودي يا موسى اني انا الله
فاعبدي ولا تشرك بي شيئاً وظلل الغمام جبل الطور وكتب الله له
الاولاح بقلم القدرة الالهية فقال رب اني انظر اليك فأوحى
الله اليه انك لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال
سبحانك بنت اليك وأنا اول المؤمنين والمعنى يا موسى شئت شيئاً
لم يسأله أحد غيرك ولا تستطيع ذلك فانه لا يراني أحد الا صوته
وعلى سحابة الرؤية على استقرار الجبل ولم يستقر الجبل بل صار
دكا فعندها قال موسى سحابة بنت اليك وأنا اول المؤمنين أي الصديقين
بانه لا يراك أحد في الدنيا وقال الشيخ الأكبر ابن عربي ان موسى
رأى الله تعالى ومن قال ان موسى ما رأى الله تعالى فقد جعل الجبل
أكرم على الله من موسى لأن الله تعالى قال فلما تجلّى ربه للجبل
ولم يقل جلّى ومعنى طلب موسى الرؤية انه طلب الرؤية من غير لقاء
وهذا لا يكون وضرب الله له مثلا بالجبل مع عظمه لم يطق التجلّي

الذاني

الذاني وصار دكا وخر موسى صعقا وفي فعد ذلك حصلت الرؤية لموسى
وللجبل ومعنى قوله لن تراني أي لن تراني وأنت باق على وجودك من
غير لقاء وهناك راء ومرئي ورؤية ثم رجع موسى فوجد أمر الجبل
فأخذ بلحمة هارون بلومه على ذلك فقال يا ابن أمانا أخذ بلحمتي
ولا يرأسني خشت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلوني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع
القوم الظالمين فاستجاب موسى وضم أخاه الى صدره وسأل الله
المغفرة والرحمة لهما ثم غاب بني اسرائيل والسامري وأراد قتله فأوحى
الله اليه لا تقتله فانه سخي في قومه ولكن أخرجهم من عسكرك ثم كسر موسى
ذلك الصنم ونسف في البحر ثم أقبل على بني اسرائيل الذين عبدوا العجل
وأمرهم بالتوبة فقالوا كيف نتوب فقال ليقتل من لم يعبد العجل من عبدة
وأرسل الله عليهم ظلمة فضيبتهم ووقع القتل حتى خاضوا في الماء
فدعا موسى الله تعالى فارتفعت عنهم الظلمة ثم أمرهم موسى بأحكام
التوراة فاستقبلوها فرجع الله فوقهم الجبل وقيل لهم اتقبلوا أحكام
التوراة اسقطنا عليكم الجبل فقبلوها وطلب بنو اسرائيل رؤية الله
سحابة وتعالى جبهة فأمر الله موسى أن يختار سبعين منهم الى الطور
ثم نودوا من السماء يا بني اسرائيل فما تواتم أحيائهم الله ورجعوا الى
معسكرهم وأخبروا قومهم بما حصل لهم وانهم لا قدرة لهم على الرؤية
ثم أمروا بأن يدخلوا الأرض المقدسة ساجدين وأن يقاتلوا الجبابرة
فاستقبلوا ذلك ثم أنزل الله عليهم المن والسلوى وأنبع لهم الحجر اثني
عشر عينا وظلل عليهم بالضماء في التيه فسموا ذلك وطلبوا الثوم والقنا
ووصل اليهم فبر الجبابرة فخافوهم وقالوا لموسى اذهب أنت وربك

يا ابن آدم

وقيل لهم لم
تقبلوا الأحكام

فقاتلنا ناهضنا قاعدون فقال موسى ربي اني لا املك الان نفسي واخي
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فأوحى الله اليه يقول فانها محرمة
عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين
وسلط الله عليهم التيران ولم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن ولد به
فكان كلها خرم واحد فلا يهتدي حتى يموت وأما المؤمنون فلا يموتون
وان تاتوه حتى انقرض آخرهم على رأس أربعين سنة ثم توفي الله تعالى
هارون في التيه ثم موسى بعده بأحدى عشرة سنة لضي ألف وستة وست
وعشرين سنة من الطوفان وعاش موسى ستين سنة واختلفوا في موضع قبره
ف قيل عند الكتيب الأحمر شرقي القدس وقد بناه الظاهر بيريوس وله الموكم الشهور
الفصل الثاني عشر في تعيير سيدنا داود وسليمان لمدينة القدس والمسجد الأقصى
الشريف اعلم ان الله سبحانه وتعالى لما أمر سيدنا داود ببناء بيت المقدس بئر
بنفسه وجعل يفضل الحجاز على عاتقه ومعه أخبار بني اسرائيل حتى
رفعه قامه رجل أوحى الله اليه اني لم افض ذلك على يدك ولكن
ابنك سليمان يتعه وتوفي داود قبل ان يات وأوصى ولده سليمان بتجديد
بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت مال عظيمة ثم لما تم الله نعمته
على سليمان وآتاه من الملك ما لم يوت أحدا سواه وأعطاه
النس والجن والوحوش والطيور وسخر له الريح شرع في تجديد
بيت المقدس حسب وصية أبيه وكانت مدينة كبيرة متصلة البناء من الطور
الى قبر شموبل المسمى قد يما برامة وقبلة الى دير السنة وغربا ما ملا
وكان المسجد الأقصى بين عمران المدينة وهو صعيد واحد والصخرة
الشريفة في وسطه حتى بناه داود وسليمان عليهما السلام وعمل سليمان
عليه السلام في بناء عملا لا يوصف وزينه بالذهب والفضة واليواقيت

والأحجار

والأحجار الثمينة في سنامه وجد رانه وأبوابه وسقفه بالحدود الملتصقة
فلم يكن على وجه الأرض بيت أبهى منه وأقام في بناءه سبع سنين وعمل
سوراخا سماوية في راع في مثلها يحيط به ولقد اجتمع سليمان في بناء بيت
المقدس وشغل فيه أمما كثيرة من الناس والجن يقطعون الصخور والممر
واليافوت والزبرجد وأنواع اليواقيت وجعله روضة من رياض الجنة
وفرغ من بناءه من وفاة موسى عليه الصلاة والسلام اي لضي الحجة من
آدم عليه السلام ولما فرغ سليمان من بناءه سأل الله تعالى ثلثة أمور
الأول حكم يوافق حكمه والثاني ملك لا ينبغي لأحد بعده والثالث المظفرة
لمن قصد هذا المسجد مخلصا لا يريد الا الصلاة فيه ورب سليمان كثيرا
من القراء يقرؤون فيه ليلا ونهارا وحين تم عمل دعوة عامة وقرب
القرايين وخطب وشكر الله تعالى بأنواع الشكر ودعى عند موضع كرسيه
من الحرم باستجابة طلب يقصد هذا المسجد وغفران ذنبه ثم جرى
مع سيدنا سليمان أمر بلفيس الذي قصه الله تعالى علينا وكان لسليمان
وزير يسمى آصف بن برخيا وكان يحفظ الاسم الأعظم الذي ما سأل عبدا
الله به الا أجابه وهو الذي قال سليمان حين قال أليكم يا بني بعشرها
قبل أن يأتوني مسلمين قال الذبيح عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل
أن يرتد إليك طرفك وأتى بعشر بلقيس وهذه القضية من نوع
كرامات الأولياء لأن آصف لم يكن نبيا ثم توفي الله سبحانه عليه الصلاة
والسلام وكان عليه السلام دعى الله تعالى وقال اللهم غم على الجن موتي
حتى تعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب كما كانوا يظنون ثم في الصلاة
مكثا على عصي من خروب فمات قائما ولم ينفذ وبقيت الجن تعمل الأعمال
الشاقة وهم يظنون في صلاته مدة حتى أكلت الأرض حبة من فضلها حينئذ

فذلك قوله تعالى ما ادرهم على موته الا دابة الارض تأكل من ثمره أي
عصاه فلما خربت بيت الجحش ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في الضل
المريين فظهر ذلك نس وللجحش انهم لا يعلمون الغيب وتوفي عليه السلام
وعمره ثمان وخمسون سنة ومدة ملكه أربعون سنة ويؤيد ان
الله تعالى سخر الجحش لسلطان عليه السلام الحديث الشريف الذي رواه
البخاري بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان عفرينا
من الجحش تفلت علي البارحة ليقطع علي صلتي فامكنني الله منه فأخذته
فأردت ان أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظر واليه
كلكم فذكرت دعوة أخى سليمان رب اهب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي فرددته خاسئا

الفصل السابع عشر في حريق مختصر بيت المقدس ثم تعيد ملك الفرس

بمن اودار له (ثالثه راجع الى الجحش)

ثم ان ذلك قد كان بعد مضي ثلاث وخمسين وأربع مائة سنة من
بناء سليمان عليه السلام له قصد مختصر بيت المقدس وقد اختلف هل
كان ملكا متقدما أم كان تابا للفرس لملكهم السمي لهراسف وهو
الذبح وسار بستائة راية ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى
أقارهم وضرب بيت المقدس وأحرقه وهدم البيت الذي بناه سليمان
واحتمل آتة ثمانين عجلة من الذهب والفضة واعانته على هدم الروم
بعضهم لبني اسرائيل وذلك في زمن صه قيا آخر ملوك بني اسرائيل
سنة تسعمائة وتسع وخمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذه الرقة
هي التي ذكرها سبحانه وتعالى بقوله وقضينا الى بني اسرائيل نقصك
في الارض مرتين ولعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولها بعثنا
عليكم

عليكم عبادنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعدا مفعولا واذا جاء وعد الآخرة الآية وبين خراب بيت المقدس
والهجرة ألف وثلاثمائة وخمسون سنة وهرب فرقة من بني اسرائيل
الى الحجاز وفرقة الى مصر من فرعون الأعرج فطلبهم فختصر
منه فامتنع من تسليمهم فصار اليه الى مصر وقتله وبقي بيت المقدس
خرابا سبعين سنة حتى عمره دارا أحد ملوك الفرس أو أبوه
بمن وهو الأصح ويسمى عند اليهود كورنش ومعنى برمن بالعبرانية
الحسنية وكان أمره الله تعالى بتعميره على لسان أرميا النبي ففعل
وأصعد الى بيت المقدس أربعين ألفا من بني اسرائيل ورجعت
اليهم دولتهم وقربوا القرايين وعظم محبتهم بين الأمم قال الله
تعالى ثم ردنا لكم الكرة عليهم الآية وعاد البلد معمورا فراجع اليها
بنو اسرائيل من سائر الجهات سنة تسعين من ولادة مختصر وجاء
العزيز ومعه جماعة من علماء بني اسرائيل فمثل لهم التوراة بعد
ضياعها وأصلح شأن بني اسرائيل وأحبوه حبائش بدأ وصار بني
اسرائيل ملوك من حكمهم

الفصل الثامن عشر تملك الاسكندر الأصغر ملك اليونان

بيت المقدس وقتل اليهودي وركبوا ورفع عيسى عليه السلام الى السماء
ثم ان حكومة الفرس بقيت الى ان جاء الاسكندر الأصغر
سنة خمس وثلاثين وأربع مائة من ولادة مختصر وقدر الفرس
ودخل بنو اسرائيل تحت اليونان وذلك قبل الهجرة بست مائة
وأربع وثلاثين سنة وبقيت بنو اسرائيل وبيت المقدس تحت
حكومة اليونان حتى ضربت القدس الخراب الثاني وقد مات الاسكندر

بعد استيلائه على القدس سبع سنين وهذا هو الاسكندر المذكور
في القرآن العظيم فان ذاك متقدم كان على زمن ابراهيم عليه السلام
والسلام ثم بعد ذلك اظهر الله النبي زكريا وابنه يحيى عليهما السلام
وآتاه الله النبوة وهو صغير قال سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم صبياً
وكان زكريا هو الذي تكفل بمريم لما مات أبوها وتنازعوا على
كفالتها لأن والدها كان ذا منزلة عظيمة عند بني اسرائيل فأخذها
زكريا عليه السلام لأن زوجته ايساخ أم يحيى عليه السلام خاليتها
أخت أمها ثم لما ولدت مريم عيسى عليه السلام من غير أب بل من
جبريل في جيب درعها بأذن الله تعالى اتهم اليهود زكريا بها
وقتلوه وكان عمره نحو مائة سنة وأما يحيى عليه السلام فإنه نبى وهو
صغير ودعا الناس الى عبادة الله تعالى واجتهد حتى نخل جسمه وكان
عيسى عليه السلام قد حرم نكاح بنت الأخ وكان والده رويس ملك
بني اسرائيل في ذلك الوقت بنت أخ وأراد أن يتزوجها بما هو
جائز عند اليهود فنزاه يحيى عليه السلام فطلبت أم البنت من هردوس
قتل يحيى فلم يجبرها ثم طلبت منه البنت وألحت فعندها أمر بذهبه فذبح
وبعد لها سلطان الله على بني اسرائيل ملكا من جبهة المشرق يقال له
هردوس قتل منهم نحو سبعين ألفاً حتى قيل أنه كلفه الرأس الشريف
وقال له لا تحمل لك وعلى دمه ولم يكن حتى قتل منهم المبلغ المتقدم
فقتلها سكر الدم والمسيحون يسعون النبي يحيى عليه السلام يومنا
المعمران لأنه غس المسبح وعنده في نهر الأردن وعند هاقم المسبح
يدعوا الناس الى عبادة الله تعالى وكان عمر عيسى حينئذ ثلاثين سنة
ومكث في الأرض بعد بعثته عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وكانه

قل يحيى بعد بعثته المسيح بسنة ونصف وكان يحيى حضوراً أي معصوماً
عن الذنوب لا يأتها ولا يأتى الشهوات وكانت ولادة المسيح صلوات
الله عليه لمضي ثمانمائة وأربع سنين للاسكندر ورفعه الله اليه وعمره
ثلاث وثلاثون سنة وبين مولده والهاجرة النبوية ستائة واحدة
وثلاثون سنة وأما مريم فاسم أمها حنة وكانت لا تلد فنذرت
أن يزرعها الله ولذا جعلته خادماً لبيت المقدس فحيت حنة وهلك
زوجها عمران وهي حامل فلما وضعتها أنثى قالت رب انى وضعتها
أنثى وليس الذكر كالأنثى يحيى وليس الذكر الذي نذرت كالأنثى
التي وضعت وكانت عاينهم لا يندرون لخدمة البيت المقدس
الا المذكور ثم حملتها ووضعتها أمم الأخبار وقالت دونكم
هذه المفذوق فتناقصوا فيها لأنها بنت رئيسهم وكفلها زكريا
وكان من أعتقهم وقال أنا أحقر بها لأن خالتي زوجتي وجعلها
منقطعة للعبادة في غرفة وكلما دخل عليها وجدها فأكبرته
الصيف في الشتاء وفاكرته الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
وكانت ولادة المسيح في بيت لحم ولما جاءت به مريم تحمله قال لها
اليهود يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان
أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغياً وأخذوا الحجارة ليرجموها
فتكلم عيسى وهو في المهد قال أنى عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما
دمت حياً فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم أنزلها سارت الى مصر
وأقامت هي وابنها اثني عشر سنة ثم رجعا الى الناصرة وبها بقيت

٢٦
النصارى وأقاما حتى صار عمر عيسى ثلثين سنة فأرسله الله
تبارك وتعالى إلى الناس وأظهر على يده المعجزات فأحيا عازرا
بعد ثلثة أيام من موته وجعل من الطين طائرا قبل هو الخفاش
وابرا الذكة والأبرص وأنزل الله عليه المائدة وأوحى إليه الأنجيل
وكان يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الأرض وربما تقوى
من غزل أمه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلا
ولما أعلم الله سبحانه وتعالى المسيح أنه رافع من الأرض دعا
الحواريين وصنع لهم طعاما وقد صعد إليهم وتولى خدمتهم
بيده فاستعظموا ذلك فقال إنما فعلت ذلك ليكون عيسى هذا
قدوة لكم وأسوة وقال لهم ليكرن بي أحدكم قبل أن يصيحب
الديك وليصني أحدكم بدراهم يسيرة ويأكل ثمني وكان اليهود
قد جحدوا في طلبه فحضر بعض الحواريين إلى هردوس ملك بني
إسرائيل وأخذ منهم جعلا دراهم يسيرة ودلهم على محله فحيث
رفع الله تبارك عيسى عليه السلام إليه والقي شبيهه على الذي دلهم
عليه وقد اختلف في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يميت وقيل
بل توفاه الله تبارك ساعات ثم أحياه وتناول القائل بالاول
قوله تعالى اني متوفيك ورافعتك بأجوبة مترالوا ولا
تقتضي ترتيبا ولا عكس ترتيب ومنها اني جامع عليك هذين
الأمريين وهما التوفي والرفع ومنها اني سأسط اليهود
عليك فيقتلوك بل أوفاك وأرفعك إلى أي فيكون موتك
عند انشاء أهلك على فراشك ولما أسكن اليهود الشخص
المشبه به أهانه بأشنع الأهانات وصلبوه على خشبة

فكر

٢٧
فمكت عليها ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من حاكم اليهود
فبلا طوي وهو هردوس ودفعه وأنزل الله المسيح من السماء إلى
أمه مريم وهي تبكي عليه وقال لها ان الله رفعني إليه ولم يصيبي الا
الخير وأمرها فحمت له الحواريين فبشروا في الأرض رسلا على الله
وأمرهم أن يلبسوا ما أمرهم الله تعالى به ثم رفعه الله إليه وتفرق
الحواريون حيث أمرهم وكان رفع المسيح لثلاثمائة وست وثلاثين
سنة لظلمة الأسكندر على دارهم ونزل عليه عشرين مرات وعاشت
أمه نحو ثلثة وخمسين سنة وبقيت بعد رفعه ست سنين ودفت
بأسفل طور زيتا وكان رفع المسيح من على طور زيتا

الفصل التاسع عشر في غز وطيحس ملك روماني إسرائيل وقتلهم القتل العام وتخريب القدس

ثم انه بعد رفع المسيح ملك بني إسرائيل عدة ملوك إلى أن ملك روما
طيحوس الرومي فقصده بيت المقدس وأوقع باليهود وقتلهم وأسرهم
ولقد حصروا قتل من بني إسرائيل في هذه المحاربة مع الرومان فكان
[١٤٦٤٠٠] وعد الأسرى [٩٧٠٠٠] الأسر اختفى وضرب
بلدة القدس ونهبها وأحرق الديك وأحرق كثيرهم وأخذ إلى القدس
من بني إسرائيل ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وهذه المرة
هي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله فاذا جاء وعد الآخرة أي
من أفسادكم وهو قصدهم قتل عيسى حين رفعه وقتلهم زكريا ويحيى
عليهم الصلوة والسلم فسلط الله عليهم من أفسادهم قتلهم وأسرا فذلك
قوله تعالى ليسوفوا وجوهكم أي بأدخال الدم والغم ولينخلوا المسجون
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تبهيرا وبين هذا التخريب والتهجير

خمسائة وثمانون وخمسون سنة بالتقريب فكان ذلك الخراب العظيم لبني المقدس
سبع وستين سنة مبدئية وأمر طيطوس بأن تجر سكة الضاحية فيها
إشارة إلى تمام خرابها وهدم سور صهيون وبعد ما جرى على اليهود
من محاربة طيطوس لهم انكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم فترجع اليها
كثير من النصارى وبنوا كنيسة كانت بنيت شيئا فشيئا في القديم وهدمت
في حصار طيطوس وترجع اليها أيضا كثير من اليهود

**الفصل العشرون في اهلاك الامبراطور ادرينوس الروماني لبني
اسرائيل وتخريب القدس التخریب النهائي**

فبعد ذلك جاء الامبراطور الروماني ادرينوس وضع اليهود
من سني اورشليم وخراب الكنيسة السابقة ونهبا ثم تراجع الى القدس ليهود
وصنوها وشيدها ولما بلغ الامبراطور ادرينوس ان اليهود
ترجعوا الى القدس وهم يعمرونها يخرجوا عليه ارسل عساكره وقتل اكثر
اليهود وضرب المدينة وجعلها مساحة واحدة وفلجها وزرعها حتى
صار ت قاعا خفصا وفي هذه الحرب انتهى خراب اورشليم ونشأت
دولة اليهود ونشأت شملهم وانتشروا في اقطار الارض وكانت
هذه سنة مائة واثنين وثمانين مبدئية ثم بعد مضي اجيال من ذلك غلب
الرومان في سكنى بيت المقدس وكذلك اليهود فكان النصارى

يترددون الى موضع القبر يصلون فيه وكان اليهود بطرحون عليه
الزبل ثم اخذه الرومان ونظفوه وبنوا عليه هيكل على اسم الزهرة
وكان الرومان يولون على اورشليم قضاة ثم انه تراجعت العمارة
شيئا فشيئا وترمم بيت المقدس حتى سارت الملكة هيلانة ام
قسطنطين الى القدس وكان ابنها قسطنطين ملكا في رومة ايطالية

١١

ثم انتقل الى القسطنطينية وبنى سورها وتحصنها وكان قبل ذلك يعبد
الاحكام ولما وصلت الى القدس اخرجت خشبة الصليب واقامت
لذلك عيد الصليب وبنيت كنيسة القيامة التي يقول المسيحيون ان
المسيح دفن في القبر الذي فيها حكمه مبدئية وبنيت المكان المقابل
للقيامة المعروف بالدركاة وكنيسة بيت لحم وكنيسة طور زيتا
وكنيسة الجسامة وهي التي بها قبر مريم عليها السلام وغير ذلك
وضربت هيكل البيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام الى الارض
وهو موضع الصخرة ونقلت منه كثيرا من الاخذة الى عمارة القيامة
وغيرها وامرت ان يبنى في موضع فحافات البلد وزبالة وذلك
بفضا في اليهود وبقي ذلك الى الفتح العربي كما سياتي انشاء الله
تعالى وفي مدة سلطنة قسطنطين اكرم اليهود في القدس بأن
يتصرفوا فقط اهل الكثير منهم بالنصرانية ولكنهم لم ياكلوا لحم الخنزير
وامتنع بعضهم عن التصرف فقتل الكثير منهم وفي سنة ثمانمائة واحد
وستين اتى الامبراطور يوليان الحارثية الشرق وكان اولافد
تصرف ثم رجع الى الديانة الوثنية واخذ في جمع اليهود الى اورشليم
وابتدأ في بناء هيكلهم ثم كتم عن ذلك وفي سنة ثمانمائة
الاولى كنيسة عظيمة على اسم العذراء وهي المعروفة في العصر الاخير
بالافصى وبعد ذلك بمدة وجيزة وقع الحرب بين الرومان
والفرس والعرب واخذت الفرس تفتح حصون الرومان وغلبوا
في الاستيلاء على بلادهم واول من هاربهم كسرى الثاني والملك
ملك العرب الذي كان خاضعا له وقد استولى كسرى على عدة
بلاد الرومان منها اورشليم وفي سنة ثمانمائة ارسى بر ويزاب

كسرى خسروية مرتباً إلى القدس وأمره بقتل اليهود وخراب
القدس فاربز ويز وبعد أن خرب الشام والخليل والناصرة
وصور والقدس وقتل كثير من النصارى وخرب كنائس
كثيرة ونهب الأموال وأفرقة مع قطعة من عود الصليب أتى إلى
كسرى بالسبي والفتن ولم يأتى اليهود أن بلاد الشام قد خلت
من الرومان وأدان الفرس بحاصرون القسطنطينية فجمعوا
من القدس وطبرية وقبرس ودشق فكان نحو عشرة ألفاً وانوا
إلى صور ليملكوها وكان بها من اليهود نحو أربعة آلاف ولم
يزالوا في حصارها إلى أن رجع كسرى من القسطنطينية وهزمهم
ثم في سنة ست مائة وثمانية وعشرين ميلادية حاصراً القدس بكتفه
هرقليوس المعروف بهرهل واسترجعها للرومان ودخل
بيخوشة اورشليم وبقيت تحت إدارته سنة ست مائة وأربع وثلاثين
ميلادية الموافقة سنة خمس عشر هجيرة فعندها استولى عليها
ابن الخطاب رضي الله عنه كما سيأتي إنشاء الله تعالى قريباً .
**الباب الثاني فيما ورد في فضله وذكر سيرته من زمن
النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن افتتحه السلطان
المعظم يوسف صلاح الدين الأيوبي وفيه عشرة فصول
الفصل الأول في ذكر بعض فضائله**

قال الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أسرى بعبد له من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الآية والمراد ببركته ما حوله كونه مقر
الأنبياء وقبلتهم ومهبط الملائكة والوحي وفيه يجسر الناس يوم
القيامة وكفى بالأقصى قبل لبعده عن المسجد الحرام وقيل لأنه

وسط العمود ويقال بما حوله أرض الشام فإنها مباركة بطيب فيها
عيش الغنى والفقر كثيرة الأنهار والأثمار والأشجار وأقسم الله سبحانه
وتعالى به في قوله سبحانه وتعالى والذين والزيتون روي أن المراد
بالزيتون البيت ومن أسماءه البلاء ومعناه بيت الله المقدس أي
المظهر من الذنوب ومن أسماءه أو شليم ومعناه بالصبرانية بيت
السلام وقال تعالى أخبراً عن موسى عليه السلام وأذ قال موسى لقومه
يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة الآية أي المطهرة لأنها ينظرون
العباد فيها من الذنوب وقيل في قوله تعالى ونجيناها ولو طأ إلى الأرض
التي باركنا فيها للعالمين هي بيت المقدس وكذلك في قوله ان الأرض
يرتجها عبادي الصالحون في قوله وآويناها إلى ربوة ذات قرار
ومعين وفي قوله تعالى يوم ينادي المنادي من مكان قريب المنادي
هو اسرافيل ينادي من صخرة بيت المقدس وروي الأمام أحمد في
مسنده من حديث إمامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من أمي على الحق ظاهرين بعد وهم قاصرون لا يضرهم من خالفهم
ولا ما أصابهم من الأعداء حتى ياتيهم أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول
الله وإيه هم قال بيت المقدس والناف بيت المقدس وقيل في قوله
تعالى وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين وقد تقدمت وكررت
لكثرة الأقوال فيها هي بيت المقدس ولقد ورد في بعض الآثار أربع
من مدائن الجنة مكة والمدينة ودشق وبيت المقدس وروي الأمام
أحمد في مسنده عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت
الصلوة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة
وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة وعن أم سلمة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم انما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل
 حج أو عمرة من المسجد الأقصى الشريف الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخره ووجبت له الجنة وقد أحرمت منه عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه وقال مقاتل بن سليمان ما في بيت المقدس موضع
 شبر الا وحلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب والآثار والآثار
 في فضل بيت المقدس كثيرة جدا مبسوطة في محالها .

الفصل الثاني من الباب الثاني في استخلاف أبي بكر لعمر رضي الله عنهما
 اعلم انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشرة من الهجرة
 تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يدعى خليفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وله المواقف الرفيعة في الاسلام ثم ختم ذلك
 بمسهم هو من أجل مناقبه وهو استخلافه عمر رضي الله عنهما بعد مشاورته
 جماعة من الصحابة فأشاروا بذلك ثم رعى عثمان بن عفان وقال
 أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه أبو بكر في آخر عمره
 بالدين وأول عمره بالآخرة حين يؤمن الكافر ويوقن الفاجر
 ويصدق الكاذب أني ستخلف عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا
 فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه وان بدل فلعل امرئي ما أكتب
 والخير أردت ولا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون
 ثم خرج بالكتاب الى الناس فبايعوه عمر ورضوا به ولما أراد أبو
 بكر أن يقلد عمر الخلافة قال عمر أعفني يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاني غني عنها قال بل ففخرة اليك قال ليس لي بها حاجة قال هي محتاجة
 اليك فقلده الخلافة على كره منه ثم أوصاه بما أوصاه ثم توفي أبو
 بكر رضي الله عنه ثمانين من جمادى الآخرة سنة ثلثة عشر من الهجرة وله

ثلاث

ثلاث وستون سنة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين ليال فبوج
 لعمر وهو أول من يسمى أمير المؤمنين ويجمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كتب ابن لوي وأول خطبة خطبها قال يا أيها الناس والله ما
 قيام أحد أقوى من الضعيف عندي حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي
 من القوي حتى آخذ الحق منه وكان أبو بكر عنه جيش الجيوش وأرسلها
 الى الشام وكان الجيش وقت وفاة أبي بكر قد فرغ من وقعة البرموك
 وقصد دمشق فورد عليها كتاب من أمير المؤمنين عمر يعلمها بوفاة أبي
 بكر ويأمر أبي عبيدة قائدا على الجيش بدلا عن خالد بن الوليد ثم
 حاصروا دمشق ففتحوها ثم فتحوا حصن وهما والمرة واللاذقية وجيلة
 وطرطوس وحلب وانطاكية ونا بلس وباقا واللد .

الفصل الثالث من الباب الثاني في نزول أبي عبيدة بجيشه على القدس الشريف
 ثم انه لما دخلت سنة خمس عشر سار أبو عبيدة والعسكر بالاردن وكتب الى
 أهل ايلياء بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة بن الجراح الى بطارقة أهل
 ايلياء وسكانها سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول أما بعد
 فانا ندعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأن لغة
 آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فان شهدتم بذلك
 حرمت علينا دماءكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا اخوانا وان أبيتم فأقروا
 لنا بالجزية عن يد وأنتم صاغرون وان أنتم أبيتم سرت اليكم بقوم
 هم أشد جبا للموت منكم لشرب الخمر وأكل الخنزير ثم لا رجع عنكم ان
 شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم وكتب الى أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم بعد ما عمر بن الخطاب
 أمير المؤمنين من أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك فإني أحمد الله اليك

خطبة
عمر

كتاب
عمر

كتاب
عمر

الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي اهلك المشركين ونصر المسلمين
 واعز وعونهم واظهر فلاحهم وبارك الله رب العالمين اخبر امير
 المؤمنين اكرم الله انا لقينا الروم وهم جموع لم تلق المسمون مثلها جموعا
 فاتونا وهم يرون ان لا غالب لهم من الناس اهد فقاتلوا المسلمين قتالا
 شديدا ما قوتلوا في موطن قط مثله ونصر الله المؤمنين وانزل عليهم
 الصبر وقتل الكافرين في كل قرية وشعب وجبل وسهل وغنم الله المسلمين
 اسوالهم وماعهم ولقد اتبعناهم الى اقصى بلاد الشام وبعثت لهم عمالي
 وكتب كتابا الى اهل ايلياء ادعوهم الى دين الله وطاعته او ان يطولوا
 الجزية والا فالتناهم والسدم عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب اليه عمر رضي
 الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى
 ابي عبيدة ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما
 بعد قد اناني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من اهلاك الله المشركين ونصر
 المؤمنين وما صنع باولياءه واهل طاعته والحمد لله على حسن نصيبه اليانستم
 الله تعالى ذلك بشكره اعلموا انكم لم تظهروا على عدوكم بعدد ولا قوة
 ولا حول ولكن بعون الله ونصره ومن فضله فله الطول والمنة والفضل
 العظيم وبارك الله احسن الخالقين والحمد لله رب العالمين والسدم عليك
 ثم ان ابا عبيدة سار الى ايلياء لما ابى اهلها الانقياد وحاصرها فقاتلهم
 خالد بن الوليد بجيشه فبرز منهم فتخصوا بجيشهم .

طريق كتاب

الفصل الرابع من الباب الثاني في كتابه لعمري حضور وفتح بيت المقدس
 ثم انما اشتد الحصار على اهل بيت المقدس قالوا نصالحكم على ان
 يكون خليفكم عمر هو الذي يعطينا العهد ويكتب الامان وحلفوا على
 ذلك فكتب ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه كتابا و قد من المسلمين

و قد من الروم ولما وصل الرسول الى المدينة وجدوا امير المؤمنين
 عمر رضي الله عنه زاهدا ليس له رغبة في الدنيا ولا يجمع المخطوط والشواهد
 قد اتقى نفسه حين احياه الحزننا ثما على الارض فقالوا بهذا غلبا لامم
 واخذ كنوز كسرى وقيصرو غلب فارس والروم فقرأ عمر الكتاب على
 رؤساء المسلمين واستشارهم فاشار عطاءه بعدم ذهابه وقال انهم
 والله الحمد مقربون على كل حال ومخذولون واشار على رضي الله
 عنه بذهابه وقال يا امير المؤمنين ان في ذهابك نصرا وعزا للمؤمنين
 وفخرا وصفارا واذ لا على الكافرين ولك فيه الاجر والثواب في منقبات
 ذلك السفر واتعابه فاختر عمر المسير وقال نادوا بالمؤمنين بالمسير
 فصرخا خارج المدينة وجوه قريش والاضمار والعباس عم النبي صلى الله
 عليه وسلم حتى تقابل الجيش فجعل على المدينة علي ابن ابي طالب رضي الله
 عنه وسار وقيل غداة الا وهو يقبل بوجهه على المسلمين ويقول الحمد لله
 الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم فهذا نابه من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات والى بين قلوبنا
 ونصرنا به على الأعداء ومكن لنا في البلد وجعلنا اخوانا متحابين فالحمد
 لله والحمد لله عباد الله على هذه النعمة واسألوه المزيد منها والشكر عليها
 ونعم ما اصبحتهم متقربين فيه منها فان سيتم نعمته على الشاكرين فلما قاربوا
 بيت المقدس فاذا الرايات والرماح والجنود قد اقبلت لاستقبال عمر
 رضي الله عنه واقبل المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في طريقه
 عمر رضي الله عنه حتى طلع ابو عبيدة في عظيم الناس فاذا بعمر على قلوب
 قد اكفرا بعبادته وخطاها من شمر لا بسا سلامه فلما نظر الى عمر اناخ
 كل منها راحته ولما راها المصافحة اخذ ابو عبيدة يد عمر وقبلها فقال عمر

طريق كتاب

يا ابا عبيدة واهوى ليقبل رجل الى عبيدة فتراجع ابو عبيدة وقال ميا اير
 المؤمنين ففندها تعانقا وسالا سجدتان ويكلى انه تلقوه قيل ذلك بيزون
 وثياب بيض وكموه ان يركب البرزون ويخرج فروته ويلبس ثياب
 قبيحة فالحوا عليهم فركب البرزون بفروته وثيابه فلما رأى البرزون يرحل
 به ويتمايل نزل عنه وركب ناقته وقال لهم لقد عرفت هذا حتى خفت ان
 اكبر وانكر نفسي فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد فانما اعزكم الله به
 وروى طارقه ابن شريط قال لما قدم عمر الشام عرضت له مرة فخاصته
 في نهر فنزل عن بعيره ونزع حرموقه فأسكرها بيده وخاص المأومعه
 بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل
 الارض فقال له عمر لو غيرك يقول يا ابا عبيدة جعلت نكالا للمسلمين
 انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله ببارك
 وتعالى يا الاسلم فمرها تطلبوا الغز بغيره يذبحكم الله تعالى ويردى
 ان عسكر المسلمين ظهر واعلى ارض فيها كرم عتب فجعلوا ياكلون منه
 فاذا هول رجل من النصارى له ذمة فجاؤ ذلك الذي الى عمر واجزه بذلك
 فعند هار كعب عمر فرس عريا ثانيا من العجيلة وسار لجل الكرم وتحققوا عن
 السبب في ذلك فوجد من اكل من ذلك الكرم انما اكل لمحصة شهيدة
 وفاقة فاعطى الله من ثمنه كما قال ويا ابا عبيدة للمسلمين

الفصل الخامس في مجي عمر الى وعقد الصلح لاهل بيت المقدس
 ولما قدم عمر رضي الله عنه بيت المقدس نزل على الجبل الشرقي وهو الطور
 وجاءه رسول بطريقها بالترحيب وقال انا سنعطى بحضورك ما لم تكن نعطه
 لأحد دونك وسأله ان يقبل منهم الصلح والخزبة وان يعطيه الأمان على دماءهم
 واموالهم وكناشهم فقبل عمر بذلك وسأله الأمان فصاحم ليتولى مصالحة

وكاتبته فأعطاها ففندها فخرج اليه بطريقها ففند يوس وكان قد أخر
 النصارى من قبل مجي عسكر المسلمين الى بلاد الشام بان الله يفتح
 البيت المقدس على يد عمر بن الخطاب من غير قتال فلما تم كتاب
 الصلح طلب عمر من الطريق ففند يوس ان يده له على مسجد داود
 عليه السلام فقال نعم فسا ر عمر متقلدا بسيفه في أربعة آلاف
 من الصحابة متقلدين سيفهم حتى دخلوا المسجد الأقصى ووجدوا
 على الصخرة شيئا كثيرا من روث الدواب والقمامة ونحو ذلك
 تلقية الروم غيظا لبني اسرائيل وسأل عمر كعبا وشا ورو في مكان
 بناء المسجد فأشار كعب ببناءه شمال الصخرة ليكون متوجها الى
 القبلتي فقال عمر لقد ضاقت اليهود وأمر ببناءه جنوبا بالصخرة
 وبطل رفع الروث عن الصخرة بعبائنه ويساعده المسلمون في
 ذلك ثم ارتحل أمير المؤمنين الى فلسطين وتم هذا الفتح سنة خمس
 عشر هجرية وقال عمر ثابتي عبيدة لم يبق أمير من أمراء الأجناد الا
 استزارني الا انت يا ابا عبيدة فقال ابو عبيدة اني أخاف ان
 تصيب عينيك اذا دخلت بيتي فلما اتاه أمير المؤمنين الى داره
 فاذا هو لم يبق داخله الا ليدفرسه واذا هذا فزانه وسرجه
 ووساوته واذا اكيست بابه في كوة بيته فجاءوا فوضعا على
 الأرض بين يديه برص ملح جريش وكوز خنز في فيه ماء فلما نظر عمر
 الى ذلك بكى ثم قال له انت أخي والقرمه وقال ما من أحد من
 الأصحاب الا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك يا ابا عبيدة
 ثم ان عمر قام خطيبا في الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وسلم
 على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله قد

صدقكم الوعد ونصركم على الأعداء وأورثكم البلاد ومكنكم في
 الأرض فلو يكون جزاؤه منكم لا شكر أياكم والعمل بالمعاصي
 فإن العمل بالمعاصي كفر للنعم وفلما كفر قوم بما أنعم الله عليهم
 ثم لم يفرغوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم
 حضرت الصلاة فقال التؤذن يا بلال فقال بديل والله ما أرت
 أن أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سأؤذن
 إذا أمرتني بهذه الصلاة وحدها فلما أذن تذكروا الصلاة النبي
 صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا

الفصل السادس في رجوعه إلى المدينة ووفائه رضي الله عنه
 ثم انما انصرف أمير المؤمنين بعد ذلك إلى المدينة واجتهد في إقامة
 شعار الإسلام والجهاد لأعداء كلمة الله ولم يزل كذلك حتى
 توفي رضي الله عنه، روي انه قد خرج صلاة الصبح فلما وقف
 يصلي ضرب أبو لؤلؤة المجوسي مولى المخيرة وهو يصلي صلاة
 الفجر بخنجر برأسين طعنه به ثلث طعنات وطعن النبي عشر رجلا
 فمات منهم ستة ثم حرقه بخنجره فمات ولما طعن عمر رضي الله عنه
 سقط على الأرض ثم قال أفي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا
 نعم قال مروه يصلي بالناس وقال الولد عبد الله انظر من الذي قتلني
 قال أبو لؤلؤة المجوسي فمات المخيرة فقال احمد بن محمد الذي لم يجعل
 قتيلى على يد مسلم ثم أرسل ولده عباسا إلى أم المؤمنين عائشة
 رضي الله عنها وقال قل لها ان عمر لا هو بربيه فهل تأخذين له
 أن يدفن مع صاحبيه فلما قيل لها ذلك بكيت وقالت كنت أتم
 رأيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي بكر فلما توفي كنت

اشهدا في أمير المؤمنين عمر وثأوتها وقالت مالي والله بنا أفقدنا رجلا
 فيها واحد بعد واحد ثم قال قالت بلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل
 له الا انها كانت قد اذعرت ذلك لنفسها أنزلت على نفسها فلما صبح
 سأله فقال قد اذعرت فقال الحمد لله ما كانه شيئا أهتم على من ذلك
 ثم قال له اذا انا قبضت غاصع اليها واستأذنها ثانيا فلعلها أذنت
 حياء مني وأنا حي وأوصاهم أن يقصروا في كفنه وقبض رضي الله
 عنه آخر ذي الحجة سنة من الهجرة وصل على من روي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وصلى بهم عليه صهره الرومي رضي الله عنه وأنزله
 في قبره غمما به غمما وسجدة به زيدا وعبد الرحمن بن عوف .

الفصل السابع في ذكر سيرته وبعض مناقبه رضي الله عنه
 ثم ان مدة خلافته قد كانت عشرين وستة أشهر وثمانية أيام
 ونوفي وعمره ثلث وستون سنة كعم النبي صلى الله عليه وسلم وعمر أبي
 بكر وعلى وعائشة على الصحيح وفضائله أكثر من أنه تذكر أو تحصر
 جاهد في الله هو جهاده فحشد الجيوش وفتح البلاد ومصر الشام
 وأبدا الله به دين الإسلام انتشر في أقاليم الأرض في الطول والعرض
 واجلى اليهود وغيرهم من جزيرة العرب وفي أيامه فتح عراق
 العرب والعجم وخراس والروم وبلاد الشام ومصر وهو الذي
 اختط البصرة ووسع المسجد الحرام وعمر مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمسجد الأقصى وهو أول من جمع الناس لصلاة
 التراويح وأول من كتبه التاريخ وأول من عس بالليل وأول
 من نهى عن أمراء الأولاد وأول من جمع الناس على أربع
 تكليات على الجنازة وكانوا يكبرون أربعا وخمسا وستا وأول

من حصل الدرقة وذهب بها وروى الله واووس في الاسلام ولقد
 وافقه رايه القرآن ونزل القرآن مؤيد الراية في نيقا وتمدنين
 موضعاً منها تكريم الخمر واتخاذ مقام ابراهيم صلاً والأذان وآية
 الحجاب للنساء وأسرى يد راحي ولقد وردت في فضله أحداث
 صحيحة ثابتة منها قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام
 بأحب العرب اليك وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق
 على لسان عمر وقلبه وقوله صلى الله عليه وسلم ان يكون في أي
 محدثه فمنهم عمر وقوله صلى الله عليه وسلم ما سلكت فجا إلا
 وسلك الشيطان بغير فمك يا عمر وهي أحداث كثيرة وآثار
 شهيرة ليس هذا المختصر محل لإيرادها ومن خصائصه رضي الله
 عنه انه كان قبل أن يلي الخلافة يشتغل في الزراعة ويكتب
 لعماله فلما ولي الخلافة واتسع أمرها عليه وجهه الأبحاد
 والجيوش وكثرت الفزوات والفتوحات لم يكن يملكه حينئذ إلا
 التفرغ لأموال الخلافة فكان اذا صرف في نفقة عماله من بيت
 مال المسلمين شيئاً كتبه حتى اذا طعن قال لولده عبد الله يا ولدي
 اني كنت اكتب للعمال قبل ان ألي هذا الأمر وبعد ان وليته
 لم يكتني ذلك ولقد استندت من بيت المال هذا المقدار وصرفته
 عليكم فاذا أنا قدمت على الله تعالى فبع بيتنا هذا وسدده إلى
 بيت المال فان وثي بما اسندته فيها والا فانشد بيتي عني وقل
 لهم وفوا ذمة ابن عمكم ففضل ولده ما أوصاه به والده وباع
 دارهم وهي المعروفة الآن في المدينة بدار القاضي ومن
 أهلها رضي الله عنه انه كان يتفقد الأراذل والابتنم وربما

لعن القوي
 اولى القوي

حمل اليهم القوات على عاتقه وخدمهم بنفسه ومع ذلك كان
 يقول ليت أم عمير لم تلد عمر ويقول ليتني أنجوسها رأيت برأسها
 وما فيه رضي الله عنه أكثر من أن تحصى مشهوره ومشورة في كتب
 السير

الفصل الثامن من الباب الثاني في عمارة عبد الملك بن مروان لقبة
 الصخرة ولذا قصي الشريف

اعلم ان لما مضى على الخلافة ثلاثون سنة وتم لها سيدنا الحسن رضي
 الله عنه سنة اشهر اختار ما عناه واصلى الله به بين فتي المؤمنين
 وسلم بالخلافة وتنزل عنها لبيد نامعا وية ثم لما مضى من الهجرة خمس
 وستون سنة وتقلت الخلافة بين الملوك بوسع لجد الملك بن
 مروان ولقب بالموفق لأمر الله وهو أول من ضرب الله واهم والدنا
 في الاسلام وكانه النقتن على الوجه الأول الله الأهد والثاني الله
 الصمد وفي سنة ست وستين بعث الملك إلى سائر الأمصار واستشار
 الرعية في أمره بيني مسجد الأقصى الشريف وقبة الصخرة فورد الملك
 عليه بصوب هذا الرأي واستحسانه فأرصد لعمارة طراح مصر
 سبع سنين ووكّل أبا المقام رجاء بن حيان بهمارته وابن سلم
 مولى عبد الملك ولما تم على أخص ما يرام ففضل من المال ثمانية
 ألف دينار فأمرها بأن تسبك وتفرغ على القبة وأمرها
 بصنع لبود وأدم توضع من فوقها لتقيها الأمطار والثلوج وتصنع
 الأبواب بالذهب ويعمل درابزين حول الصخرة الشريفة ومن خلفها
 ستور الذهبية ورب لها كنزاً من الخشب وكثير من العطريات
 والعنبر والعود والنجور وبياض الذهب والفضة وهكذا
 أشياء كثيرة تدل على تمام اعتناء عبد الملك بهذه الحرم الأقدس

والصخرة وكان الفراغ من هذا البناء وكان المسجد لا يقصى
من الصور الشريفة الى جامع المغاربة وكانت ابوابه قريبا
من خمسين بابا وفيه من الأعمدة الرخام شيء كثير وفيه من القباب
خمسة عشرة قيمة سوى قبة الصخرة وجعل على ظهره الرصاص وبالجملة
جعل عبد الملك حنة على وجه الأرض ولما ملكه الصليبيون كما
سيأتي انشاء الله تعالى هدم مواضع كثيرة وغيره واشياء ونقلوا
منه كل ما استحسنوه .

الفصل التاسع في ذكر شيء من سيرة عمر بن عبد العزيز

ثم لما توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك أراد أن يتخذ بيت المقدس
دارا قامة وكان رحمه الله يعظم العلماء قال ابن سيرين رحمه
الله أخى سليمان بن عبد الملك افتتح خلدفة بن خنيزر فضلى الصلاة
في مواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز ولقد أتته
الوفود بالبيعة فكان يجلس في قبة صحن المسجد المعروف بقبة
سليمان ويأذن للناس فيجلسون توفي في سنة ٩٩ فتولى عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه مكرها حيث أن الناس أيضا اختاروه فصار
منبر جامع دمشق وقال أقبولوني منها رحمة الله فانه لا قدرة لي
على حملها فصاح الحاضرون وقالوا لا تملكك أنت رجل صالح
تعدل بين الرعية فنزل ثم صعد وأعاد قوله السابق وأعاد
الناس وضجوا وبكوا ثم نزل وصعد أيضا وأعاد ذلك فزاد
الناس في الضجيج والامتناع والبكاء فنزل رضي الله تعالى عنه وقد
هدب ظهره وذهب الى دابته وقال لزوجته فاطمة وبقيت أزواج
الخدمة انه قد نزل بي أمرهم قصم ظهره ولم يبع لي خدمة في

النساء

النساء فمن كانت ترضى بالبقاء عندي بدون ذلك فلتبق ومن لم ترض
فلتذهب لعلها قبض ذلك لم يبق عنده الا زوجته فاطمة وهي ابنة
عمه وهذا الرجل لم يوجد بعد الخلفاء الراشدين مثل زهدة وصدقه وخوفه
من عصية الله وعدله وورعه ومكارم أخلاقه وحسن سيرته وهي في
الحقيقة مقننة الأولياء العارفين يضرب بينهم فيه المثل ولذا ذكر بعض من قبله
رضي الله عنه فنهأ أن زوجته كان لها حلي من ذهب ويواقيت وكان أتاها
من جهة أبيها فقال لها عمران أياكي أخذت من بيت مال المسلمين من غير
هبة فاما أن تردى الى بيت المال واما أن أفاك فكك فردته الى بيت
المال ومنها انه كان قبل أن يلي الخلدفة يؤتى اليه بالتوب وقيمة ثمن ثيابه
وأربعائه دينار فيقول هدى وهدتم لي أسس منه ولما ولي الخلدفة توره
في الدنيا صار يؤتى اليه بالتوب وثمانية درهم فيقول هدى وهدتم
لي أرخص منه فيقال له يا أمير المؤمنين كيف وقد كاه أولاد يعجبك
التوب الذي قيمته ثمانمائة دينار فيقول عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي ذنبيها وهدرها وكاه اذا حضر فراح الهند وفيه العود والعنبر يط
منخريه ويقول انه ليس عالي بل مال المسلمين وكان يأكل الخبز الشعير
بالدقة وكانت عادته قبل أن يلي الخلدفة أن يقوم في الليل فلما وليها
بقي على عادته وصار يستعين على ذلك بالنوم في بعض النهار فقال له
ولده عمه الله وكاه صالحي موفقا كيف تلي أمور المسلمين وتنام على مورهم
وأشغالهم فقال رضي الله عنه نعم ما أرشدني اليه يا ولدي أسعدك
الله ووفقك وصار بعد ذلك لا ينام في النهار مع أنه يقوم الليل في
عبادة ربه سبحانه وتعالى وانما ينام مغلوبا وهو جالس وكاه يكي حتى يكي
الدم من خوفه من الله تعالى حتى تقرت جفونه وحفرت رموعة محاجر

قال بعض جيرانه سمعت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في جوف الليل يبكي
 بكاء الحزين ويتحمل تحمل السقيم ويقول يا دنيا الى تعرضت ام الى تنزفت
 غربي غربي فلقد طلفتك طلاقا لا رجعة لي فيك ان عمرك قصير
 وبلدك كثير ورجعة احواله كبيرة رضي الله عنه توفي في دير سمعان
 بخصه سنة وخلافته سنتان ثم في سنة حصلت زلزلة عظيمة في القدس
 وقع بسببها اكثر انفس فقبل لأبي جعفر المصور العباس في ذلك
 فقال ما عندي شيء أعمره به وامر بقطع صفائح الذهب والفضة من على
 الابواب وعمره بها سنة وهم الذي عمر بغداد سنة ثم جاءت زلزلة
 أخرى فانهم ما عمره المصور من المهدي فأمر بعمارته وقال زيدا
 في عرض و تقصوا من طولها فلقد رث هذا السيد وطال وخلي من
 الرجال ولما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل جامع دمشق فقال
 لكاتبه أبي عبد الله الأشعري يا أبا عبد الله لقد فاقنا بنوا أمية بذلك
 فقال وما حي قال بهذا السيد فأني لأعلم على وجه الأرض مثله
 وعمر بن عبد العزيز فإنه لا يكون فينا مثله ويمل الموالي فان لهم موالي
 ليس لنا مثله ولما دخل صخرة بيت المقدس قال وهذه الرابعة
 ويحك عن ذي النون المصري انه قال قرأت على صخرة بيت المقدس
 فترجمت الى العربية فاذا هي كل عام مستوحش وكل طائع مستأنس
 وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل مجب ذليل
 ثم انه بقي البيت المقدس تحت خلفاء بني العباس الى زمن المقدس
 بالله أو آخر سنة ست وتسعين ومائتين فمدها تغلب الدولة
 الفاطمية على الديار المصرية والشامية ومكة واليمن وبيت المقدس
 وأولهم عبيد الله المهدي بالله الذي ينسبون اليه ثم ابنه محمد القائم

وفي سنة ثمان

✱

بأمر

بأمر الله ثم ابنه المصور ثم ابنه المعز لدين الله يأتي القاهرة على
 يد قائده جوهر الرومي فاتح مصر ويأتي الجامع الأزهر ثم
 ابنه المصور العزيز بالله ثم ابنه الحاكم بأمر الله الذي أمر بتجريب
 كنيسته القمامة ثم ابنه الظاهر لأعزاز دينه ثم المستنصر بالله
 الذي ملك الصليبيين منه إعادة كنيسته القمامة ثم ابنه أحمد المستطيل
 بأمر الله وفي أيامه ضفت دولتهم واختل أمرهم
 الفصل العاشر في استيلاء الملك الأفرنجي عودا فربردويل على القدس
 وفي سنة سار الأفرنج الى الشام واستولوا على انطاكية والمرة
 وقتلوا فيها ألوفا من المسلمين وصالحهم أهل حمص ثم في سنة ساروا
 في نحو ألف مقاتل وعمر دوايت المقدس واستولوا عليها
 وقتلوا من المسلمين ألوفا كثيرة وغنوا ما لا يقع عليه الحصر وعظم
 ما وضع عبد الملك من الذهب والفضة والقناديل وجاسوا خيول
 الديار وكاهن وعدا منصور ثم جمعوا جميع ما في القدس من المسلمين
 واسترطوا عليهم أنهم متى تأخروا عن الخروج بعد ثلاثة أيام
 قتلهم وذهب الناس قاهرين الى العراق وغيرها ونهوا الخليفة
 وهو المستظهر بأمر الله بمحاربتهم الملوك على الجهاد واستنقاذ بيت
 المقدس من الأفرنج فلم يفد ذلك شيئا ووقع الخلف بين ملوك
 السجوقيين فتكلم الأفرنج من بلاد الاسلام ورسموا الساحل
 الشاميين فملئوا يا فاقا وقيارية وغيرها وقائدهم هو به دويل
 الأفرنجي وبكر غودافرو ثم في سنة احدى عشر وخمسة فمدها
 مصر ودخل غزة واضربا ثم مرض وهلك فرجع الجيش الى القدس
 ودفعوه بالقمامة وبقي بيت المقدس وما جاوره من السواحل بيد

الأفرنج الى مصر وعجز ملوك المسلمين عن انتزاعه منهم بسبب قوته
 كاستقامهم ومحاربتهم لبعضهم حتى أذن الله سبحانه وتعالى بفتحه على
 يدهم اختاره ووفقه لهذا الخيرا العظيم وهو السلطان يوسف صاحب
 الديار بن أيوب أسكنه الله فيج الجنان وصحب على جده صيب
 العفو والفران آمين

الباب الثالث في أحواله وتقلباته من ابتداء الفتح المصري الى نيافته
 المحمدية الحالية التي هي سنة الف وثمانمائة وأربع وثمانين للهجرة
 وفي السيرة الصلاحية الالهوية وفيها أربعة وعشرون فصلا

الفصل الأول في مولد السلطان صلاح الدين الى أن شب وترعرع
 اعلم انه قد اتفق المؤرخون على أن اياه وألفه من دؤيبه وهي
 بلدة في آخر ملأ اديبي به وأنهم أكراد روادية والروادية
 بطن من الهندانية قبيلة كبرى من الأكراد فهو صلاح الدين بن أيوب
 ابن شاذي بابه مروان ولا يعرف نسب فوق ذلك وأما ما
 ذكره صاحب تاريخ حلب ناقدا عن المعز اسماعيل به سقاياهم
 ابيه أيوب ملك اليمن انه ادعى نسباً في بني أمية فذا نكره
 صلاح الدين لما سمع وموله والد صلاح الدين بقرية اجدانقل
 وهي قرية على باب دؤيب وذلك ان جده شاذي رحل
 بولديه أيوب وشيركوه الى بغداد ومن هناك نزحوا الى كرت
 ومات بها شاذي ثم ان والده أيوب صار والياً عليها
 وولد له صلاح الدين بها سنة اثنين وثمانين وخمسمائة
 ونوفي بدؤه سنة ٥٨٩ فلوله عمر رحمته تعالى ثمانية وخمسة
 سنة ثم انتقل والده الى الموصل ومعه أخوه شيركوه

وكان

ابن شاذي بابه
 من دؤيبه
 شيخا المزل

وكانا محترمين عند أتائكم زكيتي ثم اشقل والده الى الشام ثم
 أعطى أماره بعلبك وسعة ولده صلاح الدين

الفصل الثاني في تقديم السلطان نور الدين له في الوظائف وإيثاره
 عليه غيره

ولما سار الملك الصالح نور الدين محمود زكيتي لازم خدمته
 والد صلاح الدين أيوب وولد صلاح الدين ورأى نور الدين
 أماراته التوفيقية والخيبر تخرج على صلاح الدين فرب في تقديمه
 وإيثاره عليه غيره ومنه تعلم صلاح الدين طرد الخبر والصلاح
 وإيثاره د في امور الجهاد حتى تجدد للمسلمين مع عمه شيركوه
 للباب المصرية لما أرسله نور الدين سنة ٥٩٥ وذلك ان الملك
 المنصور النعماني المنذر بن لما استولى على الديار المصرية وقهر أميرها
 شاور وهو وزيرها من قبل المصريين الفاطميين في رمل الخليفة
 الصالح ثم راسه فر شاور الى الشام واستغاث بالسلطان
 نور الدين محمود زكيتي فأعانه بحبس قائده الأمير أسد الدين
 شيركوه ثم صلاح الدين وكان ابن أخيه صلاح الدين في خدمته
 عمه وهو كاره لذلك وكان نور الدين يعتمد على شيركوه لشجاعة
 وأمانته وجعل شيركوه ابن أخيه صلاح الدين مقدم على
 وشاور معهم فزجوا من دمشق في جمادى ودخلوا مصر واستولوا عليها

ثم واستولى على مصر غدر شيركوه واستنجد عليه بالأفرنج الملك المنصور ولا
 ومعه دة في بليس وتخلص شيركوه ومن معه من المصرو عادوا مصر لثاور
 الى الشام وأقنعوا نور الدين ان مملكة مصر ما بينة بالادهم
 بغير رجال وقد ثوابا بسنداء عليها فبلغ اليها ورفضه

الأفرنج الاتفاق على أن يملكهم من البلاد علينا كلها على
أن يعينوه على استكمال أعدائهم .

الفصل الثالث في رحلته مع عمير شيركوه وأخذها من
وزيرها شاور وقتله شاور

ولما بلغ ذلك السلطان نور الدين فخاف على الديار المصرية
أن يملكها الأفرنج وبواسطتها يملكون ما سواها فجهز نور الدين
جيشاً وأميره شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين بكتفه فصاد
وصولهم الديار المصرية وصول الأفرنج إليها واتفق جميع
المصريين وشاور والأفرنج على حرب جيش شيركوه وجرت
بينهم عدة وقائع هائلة ثم ان نور الدين تركي جمع الجيوش
في الشام وسار ليلدا والأفرنج فبلغ الأفرنج ذلك فخافوا
على بلادهم وتناقلوا في الأمر وكف لك شيركوه ناهل
لعب عسكره وجرت بينهم معاهدة على أن ينصرف الأفرنج
عن مصر ورجع شيركوه بمن معه إلى الشام في ذي القعدة
سنة ٥٦٠ ثم ان الأفرنج نقضوا العهد وجمعوا الجيوش للاستيلاء
على مصر فنهضها سير نور الدين شيركوه وأخوته ورجالهم
وصلاح الدين وكان صلاح الدين غير مشروح لذلك الرحلة
ولكنه فكره لأجل عمير وهذا معنى الآية الشريفة وعلى أن
تكرهوا الآية ولما علم شاور بمسير الأفرنج إلى مصر على
ما نوه كتب إلى نور الدين وشيركوه يتخذهما ويستصرهما
فنهضها جدها في المير فوصلوا مصر قبل الأفرنج في ربيع الأول
سنة ٥٦١ وبلغ الأفرنج وصول شيركوه وجيشه إلى مصر على

اتفاق

اتفاق بينه وبين أهلها بسوا ورجعوا إلى بلادهم وأقام شيركوه
في البلاد يتردد إليه شاور في الأحيان وكان وعدهم بأموال في مقابلة
ما خسروه ولم يوصل إليهم شيئاً ورأى بلعب بهم تارة وبالأفرنج
أخرى وتخفوه شيركوه أنه لا يستولي على البلاد مع بقاء شاور
فاتفق ان شاور حضر إلى شيركوه قلقاه وأخذ بتلاسيم
وأمر العسكر بقصده رجاله ففروا وقيده بجمعة وفي الحال ورد
توقيع خاص من جهة العاضد يطلب رأس شاور على عاقبتهم
في وزيرهم فنهضها حذر رأسه وأرسله إليهم فسيروا إليه
خلع الوزارة فلبسها في ربيع الأول سنة ٥٦٢ وقام أمراً بها وصلاح
الدين بأمر بأمه إلى جهادى الأخرق من السنة المذكورة فمات
شيركوه وقيل ان شاور كان مرتباً الغدر بشيركوه وجماعته
في دعوة بدعوتهم إليها فبلغ ذلك صلاح الدين وبعض الأمراء
فعندها قضى عليه صلاح الدين وبعض رفقاءه وقيده
عندهم فوراً الأمر إليهم من الخليفة العاضد لأمره بقتله
فنهضها قتلوه ويكبروا رأسه إلى العاضد

الفصل الرابع في عهد عمير شيركوه واستقرار الوزارة له في الديار المصرية

ولما مات أسد الدين شيركوه استقر الأمر للسلطان
صلاح الدين بمصر على أحسن الأوضاع وشكر الله تعالى وبذل
الأموال وملك القلوب ولازم فعل الخير إلى آخر حياته رحمه
الله تعالى قال صلاح الدين لما تفضل الله علي بالديار المصرية
وقع في قلبي تخلص الساحل الشامي من الأفرنج وكذلك ما
زال يشغل الغارات عليهم في الترك والشوك وغيرهما

ولا زمر رحه الله تعالى مجالسه أهل الفقه والدين والصفوة
وقد جمع الله المسلمين على محبته وطاعته لما تحفوه من عدله
وحسن سيرته وكمال أخلاقه وكرمه ولما علم الفرنج تمكنه
من الديار المصرية تحققوا أنه بطردكم عن البلاد التي كانت
وساخطها لما ظهر لهم من اجتماع المسلمين على أمره وعلوه
نصته وشأنه فانفقوا مع الروم وساروا جميعاً إلى ديار
وحاصروها ولما سمع بذلك الفرنج اتفقوا قويت عزائمهم
واستولوا على عكة على حين غفلة من نور الدين ولما رأى
نور الدين ذلك نزل على الكرك ومحاصرها فقصده فرج
الساحل فقاتلهم فلم يقضوا له وبلغ نور الدين موت صاحب
أمره بحلب وخبر الزلازل التي أضربت كثيراً من بلادها
فسار يطلبها وورده عليه خبر موت أخيه قطب الدين بأ
لموصل فسار البرهان أن صلاح الدين استعد وجمع آلات
الحرب والعاكرو وعد الجيش الذي هو في داخل دياط
بالأمداد لهم ونصرتهم وأن يصبروا وسار بالجيشين
الغارات على الفرنج من خارج دياط وجيشها يقاتلهم من
داخلها ونصر الله المسلمين فحصل الفرنج عنها خائبين وقتل
منهم خلق كثير ونهب أموالهم وآلات حربهم.

الفصل الخامس في طلبه لوالده ثم الدين أيوب إلى مصر لثبوت قصة يوسف عليه السلام
ولما استقرت قوا عند السلطان يوسف صلاح الدين
طلب والده أيوب إلى مصر لينتم عليه نعمة الله وتكون قصته
مناكلة لقصة يوسف عليه السلام فوصل إليه والده وأجرى

71
معه من الأدب ما جرت به عادته وألبسه الأملكة فأبى والده
وقال يا ولدي ما اختار لك الله لهذا إلا وأنت كفو له فلا
تغير موضع السعادة فتحكم صلاح الدين والده في الخزان كلها
وان الله سبحانه وثقتك قدم صلاح الدين ورشح ملة وهو تآ
عن نور الدين محمود بن تقي والخطبة باسم نور الدين أيضاً في
البلاد كلها ولا تصرفون إلا عن أمره وكان السلطان نور الدين
يكتب صلاح الدين بالأمير الأسفلندر ولا يفرد به كتاب
بل يكتب إلى الأمير الأسفلندر صلاح الدين وكافة الإمارة
بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال الناس صلاح
الدين بقطاياهم وحسن سيرته الكاملة وطلب أموالهم الخليفة
العاضد فأعطاه مال الناس إليه وأجوه وطلب صلاح
الدين من نور الدين أن يرسل له أخوته فلم يفعل وقال أظن
أن يخالف أحد منهم عليك فتعد البلاد ثم إن الفرنج اجتمعوا
ليسيروا إلى مصر فتعد لها سير نور الدين العسكر وفيهم أخوة
صلاح الدين ومنهم شمس الدين توران شاه وهو أكبر من صلاح
الدين فقال له نور الدين إن كنت تسير إلى مصر ونظر إلى
أخيك أنه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت قاعد
فلا تسرفاً لك نفسك البلاد واحضر كجيشك وأعاقبك بما
تستحقه وإن كنت تنظر إليه أنه صاحب مصر وقائم مقامه وتخدم
بنفسك كما تخدمني فسر إليه واشد رأيه وسأعه فقال
أفضل معه من الخدمة والطاعة ما يصل بك إنشاء الله تعالى
معه كما قال :

الفصل السادس في أمر السلطان نور الدين له بقطع الخطبة الفاطمية
واقامة الخطبة العباسية

ثم لما ثبت قدم صلاح الدين في مصر وأزال المخالفين
وضعف أمر الخليفة العاضد لدين الله ولم يبق من العسكر المصري
من يذكر كتب نور الدين بن زكي الى صلاح الدين يأمر بقطع
الخطبة الفاطمية العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعند
صلاح الدين بالخوف من امتناع أهل مصر عن الاجابة لميلهم لهولة
الفاطمية المصريين فلم يقبل نور الدين ذلك العذر وارسل
يأمره الزاقل الفاسق فيه وانفوه الى العاضد مرضاً
شديداً فأمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة
العاضد واقامة الخطبة للمسنني بأمر الله ففعلوا ولم ينطق
فيها عنزان وتوفي العاضد لأمر الله ولم يعلم أحد بذلك وجلس
صلاح الدين للعز واستولى على قصر الخلافة ونقل أهل القصر
الى مكان منفرد وكل بهم من يحفظهم وذلك في المحرم سنة ٥٩٩
ابتداء دولة الصبيبة الفاطمية بأفريقية والمغرب بذي الحجة
٩٩٩ وكانت مدة اقامتهم بمصر مائتين وثمان سنين وملك
منهم أربعة عشر وهم المهدي وابنه القائم بأمر الله والمصور
والعز والعزير والحاكم بأمر الله مرجع الطائفة الدرزية
وهو الذي ادعى الألوهية بمصر وارسل وزيره الحنفية الى
بعض جبال الشام وادري التيم فصدقه ببعض أهل تلك
الجهات ثم تولى بعده الظاهر ثم المستر والمستعلي والأمر
والحافظ والظاهر والفائز والعاضد وهو آخرهم ولما

استولى

استولى صلاح الدين على قصر الخلافة ووخاها الفاطمية الحداثا
منه ما أراد وذهب منه ما أراد وباع منه كثيراً وكان في ذلك القصر
من الجواهر والأشياء النفيسة ما لم يوجد عند ملك فخرها القصب
الزمرداني طول قصبة ونصف الجبل الباقيات الغريبة ومن الكتب
المنسوبة بالخطوط الجيدة نحو مائة ألف مجلد ولما خطب للمسنني بأمر
الله العباسي ^{بمصر} أرسل السلطان نور الدين محمود بن زكي يصره
بذلك فحل عنده أعظم محل وأرسل له الخلع الكاملة وكذلك سير
خلعاً لصلاح الدين إلا أنها أقل من خلع نور الدين وكان أرسل
صلاح الدين شيئاً كثيراً من متروكات العاضد الى بغداد الى المسنني
بأمر الله

الفصل السابع في حصول تقوية بين وبين السلطان محمود بن زكي نور الدين
وما جرى بينهما من المكاتبات وموت نور الدين واستقرار السلطنة لصلاح
الدين رحمه الله تعالى

ثم في سنة سبع وستين وخمسة أمر نور الدين صلاح الدين
بأن يخرج بالجيش المصري الى بلاد الفرنج وينزل على لكرك ووعده
بأنه هو أيضاً يخرج بالجيش لثامي ويجتمعان على حرب الأفرنج على
الكرك فأجاب صلاح الدينه أمره وبرز الى خارج مصر ليتهيأ الجيش
وكتب الى نور الدينه بأنه لا يتأخر وعند هاضوف بعض خواصه منه
الا اجتماع نور الدين وكان نور الدين جمع عسكره وقعد ينتظر
وصول الخبر من صلاح الدين بالرميل ليرحل هو أيضاً فلما لم يأته الخبر
سار بجيشه الى لكرك وأقام ينتظر صلاح الدينه فلم يجي بل منه كتاب
ببعض ربه عمه السير بسبب اختلاله بالمرض ببيت شيبعة

الفاطيين وانه يخاف عليهم من العدو ولا ينفذ عنهم شيئا فشق
 ذلك على نور الدين ولم يقبل منه وعظم عنده وعزم على السفر الى
 مصر واضراح صلاح الدين منها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع والده نجم
 الدين ايوب وقاله شراب الدين الحارثي واهله وسائر الأمراء
 وأعلمهم ما بلغ من عزم نور الدين على أخذ مصر منه واستشارهم
 فلم يجبه أحد منهم بشئ فقال ابن أخيه تقي الدين عمر وبعض أهله وقالوا
 اذا جاء قاتلناه ومنعناه عنه البلاد وقتلناهم والده نجم الدين وانكر
 ذلك عليهم واستعظمه وكان ذارأي وعقل وقال لصلاح الدين انا
 أبوك وهذا خالك أنتظن ان هؤلاء يجبروك ويريدون لك
 الخير مثنا فقال لا فقال واسه لو رأيت أنا وخالك نور الدين لم
 يمكننا الا شربا وتقبل الأرض بين يديه ولو أمرنا بضرب عنقك
 لنفعلنا فاذا كنا نحن قلنا فكيف غيرنا وكل من تراه من الأمراء
 والصاكر لو رأى نور الدين وحده لسيغه الا النزول له وتقبل
 الأرض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد
 عزك سمحنا وأطعنا والرأي ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغني
 أنك تريد الحركة لاجل البلاد فأبى حاجته لهذا يرسل المولى نجابا
 يضع في رقبتي من يدا ويأخذني اليك وما ههنا من يمنع عليك
 وقال للجماعة الحاضرة قوموا غاضضين مما ليك نور الدين
 وعبيده يفعل فينا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب الشرح
 الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال
 له أنت جاهل قليل المعرفة تجمع كل هذا الجمع وتطمعهم على
 أسرارك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن

البلاد

البلاد جعلك مقصودا وأهم أموره ولو قصدك لم ترمك
 من هذا الجمع أحدا وكانوا أسلموا اليه وأما الآن بعد هذا المجلس
 فيكتبون له ما قلته في المجلس وتكتب أنت ما قلته لك فاذا سمع
 ذلك عدل عن قصدك ولم يجعلك من الخارجين عن طاعته وأكل
 بما هو أهم عنده والأيام تشد رحا واسه تاكل يوم في شأن تفعل
 صلاح الدين ما أشار به عليه والده فلما رأى نور الدين الأمر
 هكذا عدل عن قصده وعذره وكانه الخير والظفر فيما قاله والده
 توفي نور الدين بعد مدة قريبة وملك صلاح الدين البلاد
 الفصل الثامن فيما جرت له من الظفر والقنوطات من موت نور الدين
 الى ابتداء الفتح المقدسي ووفاء والده مصر
 وفي السنة الآتية خرج صلاح الدين لأخذ الكرك من الأفرنج
 وبدأ بالقرباء ولقطع الفرخ المقيم به بالطريقه على القوافل
 السالكة بين مصر والشام حتى يحتاج الأمر الى أن يخرج صلاح
 الدين بنفسه لتبصر القوافل فما مرها في هذه السنة وجرى بينه
 وبين الفرخ عدة وقائع ولم يظهر منها بشئ فرجع الى مصر ووجد
 والده متوقفا في غيبته وفي تلك السنة خرج عليه عبد النبي ابن مهدي
 باليمن وملك أكثر حصونها وبعددها فإرسل اليه أخاه توران
 شاه بالجيش فقتله واسترجع اليمن منه وخرج عليه أيضا رجل
 يقال له الكند بأقصى الصعيد جمع خلقا كثيرا لأعادة الدولة
 المصرية وكانه أهل مصر يرون ذلك فأنضافوا الى الكند
 المذكور فجهز صلاح الدين جيشا عظيما وجعل مقدمه أخاه الملك

العادل وسار اليهم وشتوا شملهم وذلك سنة سبع وخمسين
 ثم تحقق صلاح الدين ان ولد نور الدين الملك الصالح صغير لا
 يستقل بالأمر ووقع اختلال في البلد والشامة فحينئذ رجع إلى
 دمشق وتسلمها وتسلم قلعتها بدون حرب وفرح الناس به
 وفرق أموالاً عظيمة ثم استولى على حصن وحماء وحلب بعد وقعة
 وقعت بين صلاح الدين وبين سيف الدين غازي صاحب
 الموصل وأخيه عز الدين سموا وتصرفا عليها صلاح الدين
 واستولى على مارد بن وعزاز وضيبي وظفره الله تعالى
 ثم أقام أخاه توران شاه نائباً على دمشق ورجع صلاح الدين
 إلى مصر سنة اثنين وسبعين وخمسة وأقام بها ثم تاهب لغزو
 الفرنج وخرج يطلب الساحل حتى لقي الأفرنج في الرملة وجرى
 وقعات كانت أكثر فيها على المسلمين ولم يكن لهم حصن يلجأون
 إليه لما فرأوا ضلوا الطريق وأسروهم جماعة وأقام صلاح الدين
 بمصر حتى لم تبق جيشه من هزيمة الرملة فوصله رسول قليج
 أرسله صاحب الروم يفتخر الصلح مع صلاح الدين ويستجده
 على الأرم من فخرم على نصر قليج أرسله على الأرم من وتو
 بالجيش وأخذ أيضاً عسكر حلب ونصره الله على الأرم
 فصار الحوه وسأله قليج أرسله في صلح الشرفيين بأسرهم فأ
 جاء به ودخل في الصلح قليج أرسله والمواصلة ثم رجع صلاح
 الدين إلى مصر فمات ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين زنكي
 في التاريخ المذكور في سنة ٧٩٩

الفصل التاسع في فتح الموصل ومرضه رحلته
 وفي سنة ٧٩٩ جعل صلاح الدين ولده الملك الظاهر نائباً على حلب حيث
 سار إليها ثم رجع إلى دمشق وكتب إلى أخيه الملك العادل يطلبه من
 مصر بالصاكر لمحاصرة الكرك فاجتمعوا على الكرك فغضبوا حشدت
 الأفرنج جيوشاً كثيرة فوق العادة فخاف صلاح الدين على مصر فرفع
 عنهم وسير ابن أخيه تقي الدين إلى مصر وسار هو إلى حصار الموصل
 حتى صالحه صاحبها على أن يخطب لصلاح الدين فيها وأن يسلمه عدة
 قطاعات من بلادها ومرض صلاح الدين حتى نزلوا منه ثم غافاه
 الله تعالى ثم بعد ما حصلت وقعة حطية المباركة على المسلمين يوم السبت
 رابع عشر ربيع الأول سنة ٨٠٠ وابتهت وسط الجمعة
 الفصل العاشر في فتوح طبريا والوقعة الكبرى بحطين وأسره ملك الأفرنج
 قل الأبراطور جفر وأخيه قلندر الرئيس أرباط صاحب الكرك
 وكار صلاح الدين يقصد ذلك كثيراً تبركاً به على الخطباء للجهاد
 فصار بين اجتماع له من الصاكر وفتح طبرية في طريقه في ساعة فغلبها
 قصده الأفرنج والتقى العسكران على سطح جبل طبرية ثم حال الظلم
 بين العسكرين فنبأ بنا على أهبة الحرب إلى جيعة الجمعة فالتحم القتال
 وحمي وطيس الحرب عند قرية لوبية جمع نهار الجمعة ثم حال بينهما ظلم
 ليلة السبت وجرى من أهوال القتال في ذلك اليوم ما لم يسطر تاريخ
 ثم بان كل فريقه شاكبي السلام حتى كان صباح السبت الذي بورك
 فيه نهار الحرب بين الفريقين وصاح المسلمون جيعة رجل واحد
 والله المؤمنين وأوقع البطش في الأفرنج وأحاط بهم عسكر الإسلام
 وبالمصارفة كان الوقت في شدة الحر وكان الأفرنج عطاشاً وأرض

ذات اعتناء كثيرة يابسة فأمر السلطان بأحراق تلك الأعشاب
 فاجتمع على الذفرج العطش الشديد وحر الشمس وحر النيران فضايقهم
 الأمر ووقع السيف فيهم وأباد الله الذفرج قتلوا وأسرا وأسروا
 ملكهم ومن مع هذه الواقعة من أهم الوقائع المشهورة جدا وكان
 من الأسرى الملك جفري وأخوه والبرنس أرباط صاحب الكرك
 والتوك وأبن المنقري وأبن صاحب طبرية ومقدم الدبورية
 وصاحب جبل ومقدم الاستنار وكان السلطان صلاح الدين رحمه
 الله قد نذر قتل صاحب الكرك لأنه شديدا الذي للمسلمين حتى
 مرة أرسل جيشا إلى مدينة بفسه مجيئهم بجند النبي صلى الله عليه
 وسلم إلى الكرك فلما وصل الخبر بذلك إلى صلاح الدين أرسل من
 مصر جيشا عظيما بغاية السرعة حتى أركبهم قبل المدينة بقليل فقتلوا
 من قتلوا والباقي اتوا بهم أسرى إلى مصر فأمر صلاح الدين أن
 يقتلهم علماء المسلمين فقتلوهم في يوم مشهود وأبقى منهم اثنين ليذكرهما
 يديه في منى حين يحج وكان كثيرا ما يقطع طريقه القوافل بين مصر وبلاد
 الشام ويأخذها ومع أخذ جماعة في حال الصلح فاشدوه الصلح فقال
 ما ينضم الاستخفاف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلما عرضت الأسارى
 على صلاح الدين ودار الناس بتقربهم إليه بتقديم ما أسروا من
 الذفرج فجلس في خيمة شأكر الله تعالى على ما أنعم به وتفضل واستخضر
 الملك جفري وأخاه والبرنس أرباط وناول السلطان جفري
 شربة جلاب شرب منها ثم ناولها البرنس أرباط وهما على غاية
 من العطش فقال صلاح الدين للملك جفري أنت الذي سقيته وأما
 أنا فما سقيته يكون ما ناله على عادة كرامنا فخلد في الأسير

إذا أكل أو شرب من أسره يكون ذلك ثامنا له ثم انه عرض على
 البرنس أرباط الأسير فلم يفعل ثم قال له ها أنا انتصر ل محمد صلى
 الله عليه وسلم وقرعة على خدره بالقوافل المارة به ولكنه الصمود
 وقصده بلاد الحرمين ثم ضرب بسيفه قتل كنه وتم قتله من حضر
 وجر برجله إلى خارج الخيمة فحيا في الملك جفري ورعب فأمنه
 السلطان وسكن روعه وقال له لم تجر عادة الملوك بأن يقتلوا
 الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء وقد استولى
 المسلمون على الصليب الأعظم الصلبوع الذي إذا رفع سجد له
 كل نصراني لكونه اشتمل على الخشبة التي طلب عليها المسيح وكان
 أخذه عندهم أشد من أسر الملك ثم استلم قلعة طبرية وقتل
 جاثا من الأسرى وأرسل الملك جفري وأخاه وروساء الذفرج
 إلى قلعة دمشق ثم نزل عكا وسلمها صلحا واستنفذ الأسارى
 المسلمين الذين فيها وكانوا أربعة آلاف أسيرا واستولى فيها
 على ذخائر وأموال لا تحصى وفرق عاكره ففتحوا نابلس
 وحيفا وقسارية وحفورية والناصرة فخلوها من الرجال
 ولهداك عاكر الذفرج وفتحوا أيضا حيد وبيروت وحيل
 وتينين والرملة ودارون وغزة وبيت جبريل والبطرون
 وعقلاون في جهاد الآخرة ^{١٢٨٥} وكان عاكرها الذفرج فحيا
 وتلاين سنة

الفصل الحادي عشر في الفتح الثاني لبيت المقدس

ولما فتح الله له البلاد المحيطة بالقدس جمع عاكره وقصد فتحها
 فنزل عليها نصف رجب ^{١٢٨٥} في الجانب الغربي وكان فيها

من المقاتلة من الفرنج نحو سنين ألفاً ويزيدون وأخذ
عسكره ينقب الصور من جهة وادي جهنم وضيق عليهم با
لقتال والحصار وحقق الفرنج أنهم لها لئون حيث نهضت
غالب الأسوار وظهر للفرنج امارات انتصار المسلمين
عليهم وأخذ المدينة منهم وتمكن منهم الرعب بسبب ما جرى
عليهم من الوقائع السابقة فعند هذا أرسل الفرينج ابن
بارزان يطلب الأمان فلم يجبه السلطان وقال لا آخذها
إلا بالسيف كما أخذها الفرنج فتعرضوا للتضرع وعادوه
وذكر وأما هم عليه من الكثرة وانهم ان أسوا من الأمان
استماتوا وضربوا الدور وقبة الصخرة والأقصى وقتلوا
الأسارى من المسلمين وهم ألوف وانهم بعدوا الأسوال
التي عندهم والذرا ري فعند هذا شاور السلطان صلاح
الدين من يعتمد عليهم في شؤره فأشاروا بالصليح فاصطلموا
على أن يسلم كل رجل عشرين ديناراً والمرأة خمسة دنانير
والصبي دينارين ومن عجز عن الأداء كان أسيراً وبذل
ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن الفقراء وتسلموا
البلد قبل الظهر يوم الجمعة ليلة المصراع السابع والعشرين
من رجب وشهد هذا الفتح جمهوع عظيم من علماء
الاسلام وصالحائهم قد خلوتها بالتهليل والتبليغ والدعاء
والصدقة على البشير النذير وصلت فيه الجمعة وخطب
القاضي محمد ابن الذكي خطبة تليق بالمقام والحال وكتب
القاضي الفاضل الشهير رسالة على لسان السلطان

صلاح

صلاح الدين الى الخليفة العباسي وهو الاناصر لدين الله الى
بغداد وهي رسالة قصيرة بليغة تتضمن الفتوح وتكسر الصليب
الذين على ظهر قبة الصخرة وكان شكلاً عظيماً وعملت الشعراء
عدة قصائد بذلك الفتوح العظيم وأظهر السلطان من الرحمة
والعفو والاحسان والمغروف ما اعترف له به اعداؤه وشكروه
مدى الدهور ومن ذلك قصيدة عملها ابو محمد عبد الرحمن
ابن مفرج النابلسي وهي مائة بيت وزبادة اولها
هذا الذي كانت الأيام تنظر فيلوف له اقوام يماند روا
التي وافرغ عن الأسارى من المسلمين وكانوا خلقاً كثيراً و فرق أسوالا
كثيرة على الأمراء والعلماء والعسكر ثم سار الى جهة صور ولم
يتيسر فتحها بسبب شدة الأمطار والبرد الشديد فسا ر الى دكة
وأقام بها بضعة أيام وقد بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار
وعسكر الموصل الى حلب فاحمد بن خدمته فصار صلاح الدين
دشيق واجتمع بهم وقصدوا ترسوس ففتحوها ثم افتتحو اجيلة
واللذقية يوم الجمعة في الخامس والعشرين من جمادى الاولى
فغنى المسلمون غنائم عظيمة وفتحوا صهيون وبيطاس وبلطس
وقلعة الشفراء وبرزة ودر بشاك وبغراس وانطاكية
وسأله ولده الملك الظاهر أمير حلب أن يدخل حلب فوصلها
وبات بقلعتها ثلاثة أيام ثم سار الى حماه وبات عند أميرها
نقي الدين عمر ابن أخيه ليلة ثم سار الى دمشق ومنها الى صفد
وقاتلها الى أن سلمها وفي شهر رمضان سلمت الترك لأن
سعد الدين كنه صهر صلاح الدين ضيق عليها الحصار فكانت

أهلها الملك العادل وسلموها بالأمان وفتحت كوكب هرباً في
متصف ذي القعدة و سار صلاح الدين إلى القدس وبصحبته أخوه
الملك العادل في ثامن ذي الحجة ودخل القدس وعده و صلى فيها
عيد الأضحي وتوجه أخوه إلى مصر ثم توجه صلاح الدين إلى عسقلان
ثم إلى عكا وأصلح شؤونها ثم سار إلى دمشق ومنها إلى الثقف
وقاتل أهلها قتالاً شديداً وكان صاحب الثقف من الكبر
الفرنج وأعقلمهم فنزل ووقف على خيمة صلاح الدين فأذن
له فدخلها بالعربية وذكر أمير الثقف لصلاح الدين أنه محال
وتحت طاعته وأنه يسلم إليه البلد بخير ثقب وأكله سوية وشرط
على صلاح الدين أن يعطيه موضعاً يسكنه بدمشق وشروطاً آخر
ثم ظهر لصلاح الدين أن جميع ما قاله أمير الثقف مكرو وخديعة
فبصر صلاح الدين إلى دمشق مرابطاً وجائاً الخبر بفتح الثوبك
وخبير آخر بقصد الفرنج عكا وبجئ الأمد لهم من البحر وأنهم
افتحوها عنوة وأنهم قصدوا عسقلان فإلى السلطان صلاح
الدين اليهم وتقابلوا ثم وضع السلطان ولده الملك العادل
قبالة الفرنج وسار إلى عسقلان وخر بها لئلا تصلها الفرنج
مركزاً اليهم ويستعينون بذلك على أخذ القدس وقطع
طريق مصر على المسلمين وذلك في أثناء رمضان سنة ٥٩٩هـ وصحب
ذلك على صلاح الدين جداً ولكن وجد أنه لا بد منه لكف
شر الفرنج ورحل أهل عسقلان عنها وأمر أبا براهيم قلعة
الرملة وبلدة لدمصالحه السابقة

الفصل الثاني عشر في مصالحته مع الأفرنج الصالح الأخير

ثم

ثم إن الفرنج لما أخذ ثوامع الملك العادل وطلبوا الصلح على
أن يسلموا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان أن في ذلك
صلحة للمسلمين لكثرة ضررهم من نوال الحروب المد والطويلة
ولكثرة الديون التي عليهم فأذن لأخيه الملك العادل بالقبول
وفوض إليه الأمر وكان رأيهم عدم الصلح ولكن غلب على الصلح
فتم الصلح يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان
وتمائم وخمسة وناوى النادى أن البلاد الإسلامية
والنصارى واحدة فمن شاء دخل من هذه إلى هذه والعكس
بغاية الأمن والمالمة فخرج الفريقان فرحاً ما عليه من مزيد
وكان يوماً مشهوداً وكانت المصلحة فيما قضاه الله تعالى وقدره
لأن وفاته اتفقت بعد الصلح بيسير ولو كانت أثناء الحروب
لكان الأسدم على خطر

الفصل الثالث عشر في وفاته تفرده الله برحمته واسكنه قبور الجنة
ثم إن صلاح الدين سار إلى القدس ثم إلى دمشق وفيها أولاده
الملك الأفضل والملك الظاهر والملك الظافر وأولاده
الصغار وكان يجب الإقامة بدمشق أكثر من غيرها ثم حضر
من جهة الكرك الملك العادل فخرج صلاح الدين وتلقاه
نحو مرحلة عن دمشق ثم خرج أيضاً لملاقاة الحاج متصف
صفر ٥٩٩هـ وكان يومه يوماً لم يصيب المسلمون بمثله آخر
ركوبه ثم مرض مرض الحزن ونوفي إلى رحمة الله ورضوانه في يوم
الأربعاء السابع والعشرين من صفر ٥٩٩هـ وكان يوم موته
يوماً لم يصيب المسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين وخشي

الناس والبلد والقاعة وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وود
 كثير من الناس لو يفتدي بأرواحهم لجاءوا بها وبكى عليه
 الكبير والصغير والعلم والخاص ودفن رحمه الله تعالى في
 قلعة دمشق حتى بنيت له قبة في جوار الجامع الأموي وبنيت
 العزيزية التي بناها ولده الملك العزيز فقل وكتب القاضي
 الفاضل ساعة موته كتابا الى ولده الملك الظاهر صاحب
 حلب رسالة تضمنت مضمونها لقد كان لكم في رسول الله
 أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت اليه مولانا
 السلطان الملك الظاهر أوص الله عزاه وجبر مصابه
 وجعل في الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المملوكون
 زلزالا شديدا وقد حضرت الموضع المحاجر وباضت القلوب
 الحناجر وقد دعت أباك ومخدومي وراعا لا تمل في
 بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك وأسلمته الى الله تعالى
 مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب من الجنود
 المجندة والأسلحة المضمدة ما لا يدفع البلد ولا ملك يرد
 القضاء وتدفع العين وتخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي
 الرب وانا عليك يا يوسف لمخزونوه واما الوصايا ما يحكي
 اليها والآراء فقد شغلني المصائب عنها واما يدك الأمر
 فانه ان وقع اتفاق فاعدمتم الاشخاص الكريم وان كان
 غير ذلك فالصائب المستقلة أهونها موته وهو الهول
 العظيم والسلام، وكتب القاضي الفاضل على قبر المرحوم

صلاح

صلاح الدين بعد تاريخ وفاته السلام فارض عن تلك الروح
 وافتح لها أبواب الجنة فهي آخر ما كان يرجو من الفتوح .
الفصل الرابع عشر في ما من الآثار الخيرية والمدارس والأوقاف
 ثم انه لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن
 بها شئ من المدارس لأن الفاطميين لم يكونوا يقولون
 بشئ من ذلك فعمل المدرسة التي بجانب الاسكندرية الشافعية
 وبنى المدرسة التي بجوار مشهد السيد الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجعل عليها وقفًا كبيرًا وجعل دار سعيد السعداء خازم المصريين
 خاتمه ووقف عليها وقفًا طويلا وجعل دار عباس ابن
 السلام مدرسة للحنفية وجعل عليها وقفًا جديدا كبيرا وجعل
 أيضا بمصر المدرسة المرووفة بذي النجاشي وقفًا على الشافعية
 وجعل لها وقفًا عظيمًا وبنى بالقاهرة مستانًا وله وقف
 جيد وله في القدس الشريف المدرسة الصلاحية الشهيرة
 التي جعلها الوزير الخطير جمال بن قائل الحملة المصرية كلية
 اسلامية وأقرأ فيها من العلوم العقلية والنقلية من
 الرياضية والأكبرية والطبيعية وتقرأ فيها الصلوات الخمس
 وجعل لها وقفًا جديدا وله فيها أيضا خاتمه وله أيضا بمصر
 مدرسة للمالكية ومن علامات سعادت رحمه الله تعالى
 ان هذه المدارس الموجودة في مصر لا تنسب اليه في الظاهر
 بل اشتهرت بألقاب أناس آخرين وهذه صدقة الرعي
 الحقيقة وله بدمشق بجوار البيمارستان مدرسة تسمى بالصلحية
 أيضا وله مدرسة للمالكية وكان يعمل على الفواضل والامانات

صلى الله عليه وسلم

الفصل الخامس عشر في يد المظالم والكلمات وجانب ما حده به الفضلاء والشعرا
 وكان رحمه الله يحيل إلى الفواضل والكلمات ويستحسن الاشعار
 الجيدة ويرددها في مجالسه وكان كثيرا ما يشهد قول أمير المؤمنين
 من الأندلس

وزارني طيف من أهوى على حذر من الوساة وداعي الصبح قد حقا
 فكنت أوقظ من حولي به فرحا وكاد يهلك ستر الحب بي شغفا
 ثم انتهت وأما لي تخيل لي نيل المنى فاستحالت غطيت أسفا
 وكأني أيضا بعبء قول مشي الملك في خضاب الشيب وهو حسن
 وما خضب الناس البياض لغيره وأقبح منه حين يظهر ناصله
 ولكن مات الشاب فسودت على الرسم من حزن عليه ما زله
 قالوا فكان إذا قال مات الشاب يملك كرمته وينظر إليها
 ويقول أبي والله مات الشاب وكتب رحمه الله تحت إلى بعض أصحابه
 في مبدأ ملكه إلى دمشق

أيتها الغائبون غنا والكنتم لقلبي بذكركم حيرانا
 اني من فقدكم لا راكم ببيوت الضمير عندي عيانا
 ولقد مدح جميع شعراء عصره بفصاحة كثيرة بطول شرح ذكرها جدا
 فتكر منها شيئا يسيرا فمنها قصيدة التنا ويزي الشهيرة التي أولها
 ان كانه ديك في الصبا به دني فقف المظن برملتي ببر بني
 والتم شري لو شارب فت بي هضبة أبدى الطي للتمتة بجفوي
 واشتد فواء في الظباء مرضا فبغير غزلا ان الصريم جنوي
 ونشيتي بين الحيام وانما غالطت عنها بالظباء العين
 سد ما شملت عليه قبا بهم يوم النوى من لؤلؤ مكنون

من كل نائمة على أترابها
 خود ترى قمر السماء اذا ابت
 ان تنكر وانفس الصبا فلانها
 واذا الركائب في الجبال تلفت
 يا سلم ان ضاعت عهودي عنكم
 أو عدت مضبوئا فما انا في الهوى
 فقا فقد عسف الضراق بطلق العبراق في أسرار الغرام رهين
 مالي ووصل الفانيات أروم ولقد تجلاني علي بالماعون
 وعلم أشكو والد ماء مطاوعة بالماظن اذا الوبر ريني
 هيريات ما للبيض في ودامر ارب وقد أري على الخمين
 ومن البلية أن تكون مطالبي جد وي تجل اوفاء خوت
 ليت الضنين على المحب بوصله لقن السحابة من صلاح الدين
 وأيضا لابن التعاويزي

حسام أرض في هواك ونفضب
 ما كان لي لولا ملاك زلة
 ضد في أفانين الصدور فان لي
 أنظني أفررت بعدك سادة
 لي فيك نار جوانح لا تطغي
 أنسيت اياما لنا وليا ليا
 أيام لا الواشي بعد ضلالة
 قد كنت نصفني المودة رابا
 واليعلم اقنع أن يمر بضمجي
 والى متى تجني على وتصب
 لما مللت زعت أني مذب
 قلبا على العدا لا يتقلب
 هيريات عطفك من سلوى أفر
 حزنا وما مدامع ما تنضب
 للمو فيها والبطالة مطلب
 ولهي عليك ولا العذول يوب
 في الحب من اخطا ره ما أركب
 في النعم طيف خيالك المثار

ما خلفت له حديدا بام الصبا
 حتى تجلي ليل الغواية والهدى
 وتناظر السيف كانه فاعقت
 قالت ورجعت منه باصرة مغارق
 انه تنقى قمرى فخره ناهل
 الخ وبعده

باطا الباء الشايع غفارة
 ان روم بعد الاربعين وعدها
 لولا الرهوى العندى باذ الرهوى
 كل ولا استجبت اخذوه الذى
 ومعه خمسة اشان فى الشرب بقصيدة طويلا فخرها قوله
 ارى النهر معقودا بركب الصفراء
 وضربها

بمعدن قمرى اليمى واليسرى فبشرى له برهوى الندى منها بشرى
 ومدها لك امر المشهور ابن السنى الفصل بقصيدة نحو مائة وثلاثة عشر بيتا
 سلام مشوق قد بره التثوية على حيرة احمى الذين تقفروا
 واليه امر واحببتكم لكارسى سمعت بها والاذية كالعين تعقروا
 وقالت لى الامال ان كنت لاحقا بانبا ايرب فانت الموقر
 ومما قبل فيه لبوصة اهل الشره
 الله اكبر جاد القوس باربها ورام اسرم ذبه الله رامها
 فلم لفر على الارض مرفرف باليوغبى قبل ارضه تدانها

منها
 ومنها
 ومنها

فأبى يعقوب هرت جيد طريا
 قل للملوك تخلى عن ممالكها فقد أتى أخذ الدنيا ومطرها
 فلما أشد لها اياه أمر له بالف دينار ولفه قصده الثراء والفضل
 من كل في عبق كما قيل يحوم حول دراه العالمون كما
 ترى الحبيب بيت الله معتركا

الفصل السادس عشر في صبره على مطبات الصواب وحمل الامور الصعبة وحلمه واعتدابه

ثم انه لما حوى في صبره اخلا قمر بنه عظيمة وصبره فلنذ كر بنه من
 صبره واعتدابه في الجهاد وس حلمه وغفوه وحفظه على اسباب المروآت
 باختصار فيعلم الواقع عليها مكانة الرجل و درجته في الفضائل
 فنقله اما صبره واعتدابه فلقد حدث عنه القاضي ابن شداد ان
 صلاح الدين اشتد به المرض بسبب كثرة دما مل ظهرت من وسطه
 الى ركبته بحيث لا يستطيع الجلوس بل يتركب الى جانبه ومع ذلك
 نزل بخيمة الحرب بعكة ورتب الناس بينه وبين القتال وركبته
 بكرة النهار الى الماء خابرا على شدة الآلام فأنه منعج فقال
 لى اذ اركبت نزول عني إليها حتى انزل وهذه غايه ربانية وقال
 أيضا مرض صلاح الدين فطمع به الذفرخ وقصد واجيش المسلمين
 جبهة الناصرة فركب رحمة الله عليه مريض وعي الجيش تعبته الحرب
 واجنحته الذفرخ ان يستولوا على نهر الماء والسلطان يبر
 بالجيش ويقطع بينهم وبين خيامهم وهو يسير ساعة ثم ينزل كترج
 ويتظلل بمند بل على رأسه من شدة حر الشمس وليتصب خيمة

حتى لا يرى الله وضعفنا الى دخول الليل فأمر العكر أن يبيت بناكي
السبح قال ابن شداد قسنا تلك الليلة وأنا والطيب نمرضه وهو
ينام ساعة ويستيقظ أخرى من شدة ألمه الى الصباح فركب ولبت
المكار واحدت بالعد وفعاد مخذولنا ونصبرهم صمدح الدين
بالجيش وباتوا الليلة الثانية كذلك على مرضه وحاله حتى أظفوه
الله ثم قال أيضا بنصب المناجيق على صفه في أشد البرد
ليلا والمطر الكثير واز وصله خبر وفاة ابن أخيه تقي الدين
فأحضر خاصة وأوقفهم على وفاته وبكى بكاء شديدا حتى أبكنا
فقلت أنا استغفر الله من هذه الحالة وانظروا ابن أنتم وفيهم
أنتم وأعرضوا عما سواه فقال صمدح الدين رحمه الله نعم استغفر
الله العظيم وجعل يكررها ثم لا تخبروا أحدا وغسل عينيه بماء
الورد وكان شديد المحبة لأولاده الصغار صابرا على ما رقتهم
لأعداء كائنه الله

الفصل السابع عشر في رضاه بمر العيش وتواضعه وأكرامه للوافدين عليه
وتحملة أذى الناس ومروءته وفرط كرمه

وكان رحمه الله ثم يرضى بمر العيش وخشونته مع القدرة النامة
عليه غير ذلك قال ابن شداد وكان من عادته أنه يركب في وقت
الركوب ثم ينزل للطعام ثم ينام ويستيقظ ويصلي ثم يقرأ شيئا
من الحمد يث والنفقة فنزل يوما على عادته وصم الطعام فقدم
عليه نصه فقيل له أن وقت الصلاة قرب فعاد وقال يصلي ونام
فقدم اليه مملوك وعرض عليه حاجته فقال آخرها ساعة فاني
الآن تنظر فقدم المروض الي وجهه ووضع يده على أم صاحب

الحاجة

الحاجة وقال رجل مستوحش بوقع المولى له فقال صمدح الدين لست
الدواة حاضرة فقال المملوك لهذه الدواة في صدر الخرافة وليس
لهذا معنى الأمانة أياه ما حضرا الدواة لا غير فقال رحمه الله
صديقي وقام بغضه وجاد بالدواة ووقع له فقلت له لقد اقتديت
بالنبي صلى الله عليه وسلم في خلفه فقال رحمه الله ما حضرا شيئا
فصينا حاجته الرجل وحصل لنا الثواب وكانت طرا حنة ناس
عند النزاحم عليه لعرض القضاء وهو لا يتأثر ولقد زحمت بغيري
يوما وركبته حتى أكمته وهو يتبسم وأردت التأخر عنه بسبب
ذلك فما تركني وكلمته بسمع من الظالمين أغلظ العبارات
وبلغني ذلك بالبشر وكأني كثير المروءة ندى اليد كثير الحياء
مبوط الوجه ليس يرد عليه لا يغارق الضيف حتى يطعم
عنده ولا يجا طيب بشي إلا وينجيه له ويكرم الوافدين عليه
ولو كان كافرا ولقد وفد البرنس صاحب انطاكية على خدمته
بغثة وهو عدوه وطلب منه الصق فاعطاه أياها وهي بلاد
كان أخذها منه كسبه ووفد عليه البرنس صاحب صيدا
فاحترمه وأكرمه وأكله سوية وعرض عليه السلام
وذكر له طرفا من محاسنه وحسنه عليه وكان يكرم الوافدين
عليه من أهل العلم والفضل ويوصينا بأن لا تغفل عن
يكرم من أهل الفضل إلا ونوصله له ليحس اليه ولقد مر
بنا رجل جمع بين العلم والعمل وكان أبوه صاحب تبريز
فأعرض عن ملك أبيه لملك الدين فرأى السلطان
واجتمع به لما بلغه من حسن سيرته وعلو شأنه وروى

السلطان عنه حد يشاء ثم نهى للسفر فامته على عدم وراغ السلطان
ومواجهته فقال لا غرض لي بشئ منه سوى رفته وقد حصلت
وسافر ولما بلغ السلطان سفره غضب ولامني كثيرا وقال كيف
يطرقا مثل هذا الرجل ويصرف غنا من غير احسان يحس
فلتت الي قاضي رشتي وله بما حصل من السلطان من شدة
التأذي فلم اشعر الا وقد جائني ليل فربب به السلطان
وامسكه اياما ونوع له المصروف والخلع واشياء يحملها الي
عياله وتلامذته

الفصل الثامن عشر في رقة قلبه واجماع المسلمين على علو شأنه ورسولته
ثم انه قد مثل مرة بيده به افرنجي اسير خائف مرعوب قال له
السلطان عن سبب خوفه فانظفه انه اني كنت اخاف من قبل
ان ارى هذا الوجه وبعد ان رأيت ايقنت بكل خير فرفقه
له وأطلقه وأكرمه وجاء بعض عسكره اليه بامرأة من الافرنج
تضرب صدرها ضربا متداركا فآلها الترجمان عن سبب
ذلك فقالت ان لصوص المسلمين سرقوا البارية ابنتي
من خيمتي وبت استفت ولقد دلوني عليك وانك ارحم
من غيرك ولا أعرف ابنتي الا منك فرق ودمعت عيناه
وأمر بحضورها وان يدفعوا لمن اشتراها ثمنها فلما أحضرت
ووقع بصرها عليها خرت الى الارض تقطر وجهها بالتراب
وهي ترفع طرفها الى السماء ولا تعلم ما تقول فبكى رحمه الله
وكبى الحاضرون ولقد أبدل النواب كيسين من الذهب المصري
كيسين من الفلوس فلم يجاز النواب الا بان صرفهم وكاه

حافظا

حافظا لئلا يبالى العرب ووقا نصهم من المعاشرة يستفيد من محاضرتهم
ويقال ويتفقد من يعرفهم ولا يرى شخفا الا ويرق له ولا يتينا
الا احسن اليه وسد خلته والحاصل انه لقد اجمع المؤرخون على حسن
سيرته وكمال اخلاقه وعدله ووفائه وعفته وديانته ورحمته
ولا سيما مؤرخوا الأوربيين فانهم ترجموه ترجمة تليق به وذكروا
مسائل وجواريك تدل على علو شأنه ومروسته ورافته وعدروا
مناقب له أجراها مصرهم في الحروب الصليبية كاعطائه الهدية لهم
حين نزل بهم المرض ونظيبه للمسلمين مع غناية الصلح لهم والصدق
ونظيب أطبائه لمساكرهم بغاية الصلح حتى ان الأوربيين يقدمونه
على شانهير قوادهم وأمرائهم ويذكرونه بغاية الاحترام والتعظيم
فمن أراد ان يقف على تفصيل فضائله فليرجع الى كتبهم يظهر
له مكانة المذكور ومنزلته وكانت مدة ملكه بالديار المصرية نحو
أربع وعشرين سنة وفي الديار الشاميه تسع عشرة سنة وهو
أول الملوك بالديار المصرية بعد انقراض الدولة الفاطمية

الفصل التاسع عشر في خلفائه وتقسيم ممالكه على أولاده وأولاد اخوته
وبني عمه

ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله لم يترك في خزانته سوى
سنة وتلاتين درهما ناصرية ودينار واحد ولا غير وهذا من
سلطان يملك الديار المصرية والشامية واليمن والموصلية رليل
قاطع على شرط كرمه وعدم حرصه ونسكه بالعرض الفاني ولم يترك
دارا ولا عقارا ولا بيتا ولا فرسا يركبه الا وهو موهوب
أو موعود به وكاه محافظا على صلاة الجماعة ويكثر من سماع الحديث

والعلم وقراءة مختصر الرائي في الفقه وكان له لا يجب الا الجدي في مجاله
 وأموره وكان اذا عزم توكل على الله صبورا حليما على جانب عظيم
 من مكارم الأخلاق كثيرا تغافل عن كل ما يكره بنفسه عن صدر
 منه هفوة ولا يعلم بها ولا يتغير عليه وكان طاهر اللسان فلا
 ينكر أحدا الا بخير وطاهر المجلس فلا يشتم في مجلسه أحدا كثيرا
 التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثيرا الاحتمال والملاحة
 محبا للعلماء وأهل الخير يقر بهم ويحسن اليهم محبا للفضائل وخلف
 سبعة عشر ولدا ذكرًا وابنة صفيق وأخته ست الشام ولقد
 أنفقت أموالا كثيرة عظيمة عند وفاة أخيه وأخاه الملك العادل
 وأخاه ظهير الدين سيف الاسلام وجملة أولادهم وأرحامهم
 واستقر الملك بعد وفاته لولده الأكبر الملك الأفضل دمشق
 وتوابعها والديار المصرية لولده الملك العزيز وحلب وما
 والاهل لولده الملك الظاهر والترك والشوك والبلد
 الشرقية لأخيه الملك العادل وحماه وسليته والمعروف وبنين
 عمه ناصر الدين وبعلي بك لابن عمه الملك الأجدد وحمص والرجة
 ونه سر لده عمه الملك شيركوه ابن محمد شيركوه وبصرى للملك
 الظافر ولد السلطان ولولده الملك الزاهر والبيرة وأعمالها
 واستقر ملك اليمن لأخيه الملك ظهير الدين سيف الاسلام ثم
 بعد تقلبات أحوال انتظمت الممالك الشامية والمصرية والشرقية
 بسلك الملك العادل وخطب له على منابرها وانتصر على الأفرنج
 وطردهم عن يافا وافتتحها وطردهم أيضا عن بنين وذلك في
 شوال الحرام وفي شهر ربيع الآخر توفي وزير السلطنة

صلاح

صلاح الدين القاضي الفاضل الشهير وتوفي العادل الكاتب صاحب
 تاريخ الفتح القسي في فتح القدس وكان من خدام السلطنة
 صلاح الدين لائقه وكان بين القاضي الفاضل وبين العادل
 الكاتب محاورات فليقيد مرة فقال العادل سر فلا تكلم بك
 الفرس فقال الفاضل راحم عدا العادل وهذا مما يقرأ
 طردوا وعكنا وفي سنة ست مائة سنة قصدا لأفرنج بيت
 المقدس فلم يقدر ورا على فتناحه وصالح الملك العادل
 على يافا وفي سنة ثمان مائة جئت جيوش كثيرة من الأفرنج وأقاموا
 بعكنا ونواحيها وأفسدوا ونهبوا ثم ساروا إلى رباط
 وأقاموا عليها فخرج اليهم الملك الكامل ابن الملك العادل
 وقاتلهم ودفنهم عنها وتوفي الملك العادل في سبع جمادى
 سنة ثمان مائة في قرية عالقيين قريبا من دمشق ولما توفي الملك
 العادل عاد الأفرنج إلى جبهة القاهرة واستولوا على رباط
 وأسرهم بها وجعلوا جامعها كنيسة فخاف الملك الكامل
 على القدس فأرسل وهدم أسوارها بعد أن كانت
 محصنة غاية التحصين وهرب أهلها خوفا من الأفرنج وتركوا
 كثيرا من أموالهم وبنوا عوا القايي بأخمس ثمنه ووصلت الأفرنج
 إلى المنصورة فكتب الكامل إلى أخوته وبنين عمه كتابا كثيرة
 يستنجد بهم فحضروا بغاية السرعة بمساكرهم إلى جبهة المنصورة
 ومشارك الحرب دائرة بين الأفرنج وعسكر مصر فقويت
 نفوس المسلمين وضعفت همم الأفرنج وكان المسلمون قبل
 ذلك يذلولونهم تسليم القدس وعقلان والرملة وطبرية

والد ذقية وجبله وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين على أن
يسلموا دمياط ويحبوا إلى الصلح فلم يقبل الأفرنج إلا بتسليم
الكرك والشوبك وثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب
أسوار بيت المقدس وبينما الأمر ممدد وفي مسألة الصلح ازعج
جماعة كثيرة من عسكر المسلمين في بحر المحلة إلى الأرض التي
عليها الأفرنج من بردمياط وفتحوا فجوة عظيمة من النيل وكان
ذلك في قوة زيادته والأفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل فتحول
تيار ماء النيل إلى مخيم الأفرنج وركب تلك الأراضي وصار
حائلاً بينهم وبين دمياط وانقطعت عنهم الميرة والماء فترك
منهم خلق كثير جوعاً وبعثوا يطلبون الأمان على أن ينزلوا
عن جميع مطالبهم السابقة ويسلموا دمياط ويعقد واحدة
الصلح وكانه فيهم عدة ملوك نحو عشرين من كبار ملوكهم منهم
صاحب روما الكبير فأجابهم الملك الكامل لضيق عسكر
المسلمين مدة الحرب حيث كان صار لهم فيها ثلاث سنين
وزيادة وذلك في السابع من رجب سنة وتم الصلح ثم في عكة
توفي الخليفة المباس وهو الناصر لدين الله الذي فتح القدس
في زمنه .

الفصل العشرون في تسليم الملك الكامل ابن الملك العادل بيت المقدس
ومد بني صيدا وعكا للأنبرطور فريدريكوس الثاني ملك المانية سنة
ست وستين سنة

ثم في سنة أربع وعشرين وستين وقع تنازلي بين الملك الكامل
صاحب مصر وأخيه الملك العظيم صاحب دمشق فكاتب الكامل
الأنبرطور

وعشرين سنة

الأنبرطور فريدريكوس الثاني ملك ألمانيا بأن تقدم إلى عكا ووعدته
بإعطاء القدس فصار الأنبرطور إلى عكا وبالاتفاق توفي العظيم ملك
دمشق في تلك المدة وجلس محله ولده الملك الناصر صلاح الدين
داود ثم في عكة وقع بين الملك الكامل والناصر تنازلاً فكبيرة وقداً قل
إلى أن صار الكامل بعسكره واستولى على كثير من ممالك الناصر
واضطر إلى سلمة الأنبرطور فصد عنها نهض الأنبرطور وتسلم صيدا
ثم عكا ثم صار إلى القدس وتسلمها باتفاق من الملك الكامل على أن
يبقى سورها خراباً وأن لا يتعرضوا لقبة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى
ويكون المرجوع في الرستاق إلى وإلى المسلمين ويكون للأفرنج من
القرى ما هو على الطريق من عكة إلى القدس لا غير وتم ذلك في عكة
وملوك بني أيوب قد وقعوا في محاربتهم بعضاً وصاروا حزياً
وأعداء بين أن كانوا يدا واحدة وجرت بينهم حروب ووقائع أضعفتهم
وسلطت عليهم أعدائهم ثم في عكة استولى الملك الكامل ملك مصر
على دمشق ثم لم يلبث أياماً حتى مرض ومات في سنة من رجب سنة تلك
السنة وهو الذي بنى القبة التي على الأمام الشافعي وجلس محله ولده
الملك الحادل ثم عكة استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب على دمشق
وأعمالها ثم عكة اغتصبها منه الصالح اسماعيل أمير بعلبك .

الفصل الحادي والعشرون في استرجاع بيت المقدس وفتحها على يد الملك
الناصر ابن الملك العظيم ابن صلاح الدين في سنة

ثم في سنة قصص الناصر صلاح الدين داود وهو ابن أخي الكامل بيت
القدس وكان الأفرنج قد غمروا أسوارها بعد موت الملك الكامل
فحاصرها وفتحها وخرب القلعة وخرب برج داود وذلك بعد

الفصل الثاني والعشرون في اتنا فمع الأفرنج على بني عمه وارجا مع أولادهم من بني أيوب من أعمام الأفرنج أن تقوى الناصر مع القدس لهم سنة احدى وثمانين وثمان مائة
 أن بقيت في يد الأفرنج احدى عشرة سنة من تسليم الكامل ثم في السنة وقعت بين هذا الناصر صلاح الدين راود والصالحي اسماعيل ابن عمه بالافرنج واتفق مصرهم على بني عمه وتسلمهم القدس بما فيها من المزارع اذ ذاك فوجدت القدس قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان فالحكم به العلي الكبير

الفصل الثالث والعشرون في الفتح الرابع للقدس الشريف على يد الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة مائة وثمان مائة
 ثم لما استقر ملك مصر للسلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ابن العادل أخ صلاح الدين أيوب استدعى الخوارزمية لينصروه على عمه الصالح اسماعيل فارس الخوارزمية ووصلوا الى غزة ووصل اليهم الجيش المصري مع أكبر المماليك ركن الدين بيبرس وصاحب دمشق وصاحب حمص وانفقوا بغير يقين مع الأفرنج بعكة على قتال جيش مصر والخوارزمية والتقى الجمعان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وحمص والأفرنج وقتل منهم خلق كثير واستولى الصالح نجم الدين أيوب ملك مصر على غزة والموصل والقدس الشريف وعلى دمشق وفي السنة استولى على جبلك وفي سنة استولى على عسقلان وطبرية وبعد ها على الكرك وهذا الفتح الرابع للقدس الشريف هو آخر فتوحاته ويبقى ان شاء الله تعالى الى آخر الدهور ان بأيدي المسلمين فلفه خضعت هذه المدينة له ولكتبة فاو لا للملصا دن وهو اسم ابن نوح وثانياً لليوسين وثالثاً لدا سرائيليين ورابعاً لملوك يهودا وخامساً لملوك اشور

وسادساً

وسادساً لملوك بابل وسابعاً لفرعون مصر وثامناً لملوك اليونان وتاسعاً لملوك الفارسيين وعاشراً لملوك الرومان وحادي عشر لملوك العجم وثاني عشر للخلفاء الأمويين وثالث عشر للخلفاء العباسيين ورابع عشر للدولة الفاطمية وخامس عشر للدولة السجوقية والسادس عشر للصليبيين وسابع عشر للايوبيين وثامن عشر للخلفاء العثمانيين وفصلهم الله تعالى ونصرهم فانه بعد انقراض الدولة الايوبية شكل مملوكة استولى عليها ملوك الجراكسة سنة ١٢٥٠ الى سنة ١٣٥٠ وفي سنة ١٣٥٠ قدم يعموركتك المغولي واستولى على عموم سورية ودخلت القدس تحت حكمه الى ان رجعت المملوك الجراكسة واسترجعت البلاد الى لالة استولى عليها وعلى سورية ومصر السلطان سليم خان الثاني ثم خلفه السلطان سليمان وهو الذي بنى اسوارها الحالية وفتح لها أربعة ابواب لكل جهة باباً وفي السنة احرقت كنيسة القيامة وتجدد بناؤها في السنة الثانية وفي سنة ١٨٤٠ استولى ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا عزيز مصر على عكة وتملك قسماً كبيراً من سورية وحشد دخلت القدس في حكمه ثم استرجعتها الدولة العلية من ابراهيم باشا بعد حروب شديدة وكانت الدولة تارة تجعل القدس تابعة لولاية صيدا وطورا تجعل المتصرفية مرتبطة رأساً بالباب العالي وبعد سنة ١٨٤٠ أقام الباب العالي واليا في دمشق وصارت القدس متصرفية تابعة لولاية سورية التي مركزها الشام وبعد سنة ١٨٧٠ تعلق رأساً بالباب العالي .

الفصل الرابع والعشرون في المآثر المسيحية المشهورة بالقدس
 فمنها كنيسة القيامة استقرت الملكة هيلانة وداخلها أماكن

كثيرة متعة لكثير من الطوائف المسيحية فكنيسة نصف الدنيا مختصة بظافة
الروم والقبر للجميع بالاشتراك والمكان الذي يقولون جلد فيه
المسيح مختص باللاتين والجملة للروم واللاتين وغير أماكن
لغيرهم واشتهر ببنية المدينة الحديثة المكوبية وهي كنيسة ودير
للرهبان الروميين وهي واسعة الأرجاء عظمة البناء من أجل
أن أماكن القدسية ولها أرض متعة ويحيط بها سور من كل الجهات
وهي غربي المدينة وبقرها بركة ماملة المعروفة في التوراة ببركة النبي
حزقيا العليا ويوجد أيضا مدرسة للشماسات البروسيات
للبنات وتسمى بطاليتا قومي ومدرسة أخرى للصبيان وتصرف
بمدرسة ايتام سوريه ومستشفى داخل المدينة للبروسيين
الانجليين وفيها أيضا كنيسة متقنة البناء للتكليس ولهم أيضا
مدرسة للصبيان في جبل صهيون وفي جنوبي المدينة جبل صهيون
فيه كنيسة جبل المسيح وهي بيد الأرمن وفيها محلات متعة
لقبول الزائرين وإلى الجهة الجنوبية من ذلك بركة السلطان المعروفة
بالتوراة ببركة حزقيا السفلي ووادي ابن هنوم ودير أبي
طور وحقل الفخاري وهناك قناة الماء التي توصل الماء الآن
من برك سليمان إلى الحرم الشريف وفي شرقي المدينة باب سبي
ريم وبركة حجي ملاصقة به وبالقرب من ذلك تل صغير يقال
انه عنده رجم استفانوس وبالقرب من كنيسة السيدة مريم
وبنان الحمانيه ووادي قدرون وظهر فرعون المعروف
بالتوراة بنصب ايشالوم وبالقرب منه قرية سلوان ودير
أيوب وفي خارج المدينة المدرسة المصلية لطائفة الروم

بعلهم

يعلمون فيها علوما كثيرة من عدة لغات وفي داخل المدينة المدرسة
اليعقوبية وكنيسة مار يعقوب للأرمن ومدرستان
لللاتين الواحدة للصبيان والأخرى للبنات ولهم مدارس
وكنائس أخرى كثيرة يطول شرحها وهذا آخر ما تيسر ذكره
من ترجمة البيت المقدس والمرجو من يطلع عليه أن يسبل ثوب
عفوه على ما فيه من الخطأ في البيان وأن يصلح ما فيه من الخلل في
السير والنسب لبيان فان العبد مجمع الزلل والنقصان لا وصل الله على سيدنا
محمد العظيم الشأن وعلى آله واصحابه أولي الخصوصيات والافتكاح

آمين

وكما الفراغ من نسخ الرسالة المرفقة في شهر رجب سنة ١٢٨٠ هجرية عن نسخة المؤلف
بفلم نعيمه افند العبد عبد الله بن عبد الله

في هذا اليوم من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠ هـ
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني
والتي هي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني

عبد الله بن عبد الله
الكوفي

عبد الله بن عبد الله
الكوفي